مقـــدمـــة

القرآن الكريم كتاب العربية الأول ، وصلته بها وثيقة لا انفصام لها ، فـــهو معيار فصاحتها ، ومصدر قوتها ، وفيه انصهرت لهجاتها ، وتوحدت في لســـان مبيـــن. منه استمدت معظم العلوم العربية أصولها ، ومن أجله وضعت قوانينها ، ولما نشأ الدرس اللغوي عند العرب كان في رحاب هذا النص الديني ، وفي خدمة تلاوته وفهمـــه ، فـــهو رسالة سماوية ولغوية في الوقت ذاته .

وكان من شرف هذه اللغة أن ارتبطت به فـــي حضارتـــها التليـــدة ، وتاريخـــها الطويل ، فكانت وعاء الفكر الإسلامي ، ولسانه المعبر عن جميع العلـــوم والمعـــارف ، وصارت تزداد انتشارا على لسان أبنائها جيلا بعد جيل ، وعلى لسان الداخلين في عقيـــدة الإسلام على مر العصور.

عني المسلمون أيما عناية بالقرآن وعلومه ، وانبهروا بإعجازه ونظامه ، وفتنـــوا بألفاظه ومعانيه وغرائبه ، وشغفوا بأساليبه وشرائعه وأخبـــاره ، ونـــهضوا بتفســـيره ، وتوسعوا فيه عبر التاريخ وفق تطورهم الحضاري ، فظهر منهم من حافظ على تفســـيره بالمأثور من أقوال السلف الصالح ، وكان منهم من يميل إلى إعمـــال الفكـــر وضـــروب التأويل ؛ كما كان منهم من ينزع إلى المزج بين المنقول والمعقول .

لذلك تنوعت مناهج التفسير لدى علماء المسلمين ، واختلفت رؤاهم فيه ، فكـــانت مذاهبهم مختلفة ، وآراؤهم عديدة ، وتمسكت كل طائفة بما يوافق عقائدها في كثـــير مـــن الأحيان ، وراحت تجتهد في فتح أبواب المعنى وضروب التأويل ، وفي حقيقة الأمر كانت كثيرة هي العوامل التي تدفع هؤلاء إلى البحث عن معانيه وحقائقه الدلالية .

من رجالات التفسير النابهين **أبوحيان الأندلسي** (٦٥٤-٧٤٥ هـــ/ ١٢٥٦-١٣٤٥ م) وهو من أشهرهم ، وأوسعهم اطلاعا وثقافة ، ودراية بالعربية وعلومها . وذلك بما صنفه من مؤلفات في مختلف المعارف والعلوم ، فكانت من أهم المصادر لدى طلاب العلم .

وأما كتابه "**تفسير البحر المحيط**" فإنه من أعظم التفاسير ، وأكثرها استشهادا بالمنقول من شعر ونثر وقراءات مشهورها وشاذها . يتعرض للناسخ والمنسوخ، وأحكام الفقه وأدلته ، ويتتبع مسائل اللغة والنحو والبلاغة ، فيقبل بعضها ، ويرد بعضها الأخر ، وكان كثـــير الاهتمام باللهجات العربية الفصحى والفصيحة ، ولم يقف عند حدود القبائل الســـت التـــي أخذت عنها العربية حسب رأي الفارابي وعلماء أصول النحو ، بل تجاوزهـــا إلـــى مـــا يقارب السبعين لهجة تمثل قبائل عديدة ؛ منها قبائل الجنـــوب كقضاعة ولخـــم وغســـان وجذام وبجيلة وبهراء وغيرها مما سنذكره في موضعه من هذا الكتاب .

إن أبا حيان من العلماء القلائل الذين اهتموا باللهجات العربية في أعمالهم العلمية ، فحرص على ذكرها معزوة إلى أهلها في مؤلفاته وبخاصة في تفسيره ؛ ومـــا تـــرك إلا القليل منها بغير عزو. وبما ورد في البحر من لهجات صار أبو حيان مصدرا للدارســين في ميدانها ، فما من دراسة جادة في اللهجات إلا اعتمدت عليه ، ونقلت عنه .

هذه اللهجات في حد ذاتها ميدان ثري للبحث العلمي ، وإذا كان علماء اللغـــة قـد رغبوا عنها حينما كانوا يجمعون المدونة اللغوية فإنها عاشت حرة على لسان القبائل التـي انتقلت بها إلى مختلف مناطق الوطن العربي الكبير ، ومازالت متداولة في حديث النـــاس إلى اليوم نسمعها هنا وهناك ، ونعجب لها إذا كانت لها أصول عربية ؛ بل الطريف فـــي أمرها أنها محفوظة في بعض القراءات القرآنية ، وهذا من شـــأنه أن يكســـبها شـــرعية الوجود في اللسان العربي ، أو في معجمه من جديد على الأقل .

ولعل بعض القراءات في أصلها مظهر لهجي ، وما اختلاف القراءات إلا لاختلاف اللهجات ، ثم كثر القراء والرواة ، وتعددت طرقهم ، فأخذ هؤلاء عن أولئـــك ، وطـــال الأمد ، وباعدت بينهم الأماكن ، فتنوسيت اللهجة ، لأنه لا اهتمام بها فـــي بيئـــة العلمـــاء القدماء ، وبقيت القراءة لكونها ارتبطت بالأداء ، وصارت من فروض الكفايـــة يتناقلـــها الخلف عن السلف في المؤسسات الدينية .

ولربما كان أبو حيان متفردا بذكرها في تفسيره ، مكثرا منها علـــى غـــير عـــادة المفسرين ، وكان كثيرا ما يربط بين القراءات واللهجات ، بل يحتج باللهجة على صحـــة القراءة . وهذا المنهج رفضه كثير من علماء القراءات ، ورأوا فيه خروجا عن الروايـــة والنقل ؛ فكأنهم يخشون أن يقال : هذه قراءة فلان على لهجة بني فلان ، وهل فـــي هـــذا القول ما يعيب ؟ لقد كان للقراء قبائل ينتمون إليها ، وكان لتلك القبائل لهجاتها .

لقد كان من المباح في عصر نزول القرآن الكريم أن يقرأ الإنسان بما فطر عليـــه من لغة قومه التي درج عليها ناشئا وكهلا ، فلو حمل كل الناس على قراءة القرآن بوجـــه واحد ، لوجد من العرب من يشق عليه ذلك ، ولا يطاوعه لسانه ، فكان مـــن رحمـــة الله بعباده وتيسيره عليهم أن أباح لهم النبي (ص) أن يقرأ كل قوم بحسب عاداتهم النطقيـــة ، وصارت القراءات جداول ثرة تصب كلها في نهر العربية الكبير.

إن المصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار ، وهي خالية من النقط والشكل ، من شأنها أن تفتح ضروبا شتى من وجوه الأداء ، وفي الوقت ذاته يكون النص معجزا لكونه يكتب بمرسوم واحد ، ويتحمل قراءات عديدة تحافظ على المعنى الأساس للخطاب ، ولا تختلف في مدلولاتها إلا اختلافا يسيرا ، يضيق مرة ، ويتسع أخرى ؛ منها ما روي من قراءات - مثلا - تجاوزت العشرين قراءة في قوله تعالى (بعذاب بيس) الأعراف ١٦٥/٧ . وما هذا التعدد والتنوع إلا ثراء للغة العربية ، واتساع لها ، فهي أوسع بكثير مما نتقيد به في بيئة التعليم.

من هذا كله يجد موضوع هذا المؤلف " **اللهجات العربية والقراءات القرآنية - دراسة في البحر المحيط** " مبررا علميا له ، وميدانا خصبا للبحث الأكاديمي ، ويتعلق الهدف منه في استجلاء خصائص الأصوات العربية ، وعلاقاتها الوظيفية فيما بينها ، وذلك من خلال ارتباط القراءات باللهجات . تلك الحلقة التي أهملها كثير من علماء اللغة ، ولعل البحث في هذه الظاهرة وفي غيرها يمكننا من معرفة تطور العربية إن أحسنا استثمار نتائجها ، ودعمناها بأبحاث أخرى.

يرجع سبب اختيارنا لتفسير أبي حيان من دون غيره إلى مرحلة التدرج في الجامعة ، فكثيرا ما لفت نظرنا تأثيره في غيره ، وإشادة العلماء به وبتفسيره ، فقد ذكره السيوطي في همعه أكثر من سبعمائة مرة ؛ كما وجدنا المحدثين كثيري النقل عن البحر المحيط ، فتاقت نفسنا إلى حب الاطلاع ، ورغبنا في مصاحبته صحبة علمية ابتغاء معرفة التراث ،وإفادة القراء بما في تفسير **البحر المحيط** من تأصيل لغوي .

حظي أبو حيان باهتمام بعض الدارسين ، فقامت خديجة الحديثي بإنجاز أطروحة دكتوراه دولة بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ ، عنوانها "أبو حيان النحوي". وهي دراسة تاريخية شاملة لحياته وعصره وأعماله ومذهبه وآرائه ، وإليها يعود الفضل في التعريف به في الوسط الجامعي منذ مطلع الستينات . كما قام صبري إبراهيم السيد بإنجاز بحثين طبعهما سنة ١٩٨٩ :

الأول – موضوعه "شواهد أبي حيان في تفسيره" ، وهو دراسة للشاهد الشعري ، وتوثيقه وموضع الشاهد فيه ، وتحديد القضية اللغوية التي استشهد لها.
والثاني – موضوعه "إعراب القرآن في تفسير أبي حيان" وهو دراسة لمسائل الخلاف بين أبي حيان وبعض علماء اللغة والنحو ، وفيه حديث عن ترجمة حياتهم ، وتصنيفهم بحسب مذاهبهم .

كما حظيت بعض مؤلفاته بالتحقيق والدراسة والنشر ، فقام مصطفى أحمد النمـــاس بتحقيق كتاب "ارتشاف الضرب" و "المبدع الملخص من الممتع" ، كما حقق عفيف عبـــد الرحمن "تقريب المقرب" وكذلك الجزء الثاني من "تذكرة النحاة". وحقـــق عبـــد الحســـين الفتلي "النكت الحسان في شرح غاية الإحسان" وغيرها مما هو في حال التحقيق ، أو ماتم تحقيقه ولم ينشر بعد.

جابهتنا صعوبات في إنجاز هذا العمل ، منها ما يتعلق بالمصادر ومشقة الحصـــول عليها ، ولكن ذللتها كتب سافرنا من أجلها إلى القاهرة ودمشق وتونس ، وكتب استعرناها من أساتذتنا وزملائنا ، وبخاصة ما في مكتبة الأستاذ الدكتور مختار نويوات ، ومنها مـــا يتعلق بالبحر المحيط ذاته ، فهو اسم على مسمى ، أعيانا كثيرا بغزارة مادته وتنوعـــها ، ورداءة خطه ، ومحو بعض ألفاظه ، وبكثرة التصحيف فيه ، لكونه مطبوعا بـــالتصوير وبلا تحقيق. فأثر كل ذلك على جهدنا وصحتنا ، وكان لزاما علينا أن نســـتعين بمؤلفـــات أخرى لتصحيح أخطائه ، وإكمال نقائصه ، وتصويبه تصحيفه .

لقد وقع الخطأ في أسماء الرجال كقوله : قرأ الحسن بن أبي إســـحق [1] ، وهـــو غـــير موجود بهذا الاسم ، والصواب الحسن البصري وعبد الله بن أبي إ ســـحق الحضرمـــي ، فهما قارئان وليس قارئا واحدا . كما وقع في الآيات القرآنية مثل قوله : (الأرض الميتـــة) حيث جعلها في سورة يونس [2] ، والصواب أنها في سورة يس . وكذلك وقع فـــي نســـبة بعض الظواهر اللغوية لغير أصحابها مثل قوله : "لغـــة تميـــم تخفيـــف الـــهمزتين [3] والصواب عكس ذلك ، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي سنشير إليها في بعض المواضـــع من هذا الكتاب .

تنوعت مصادر هذا المؤلف ومراجعه بحسب القضايا التي تعرض لها ، يتصدرها

---

[1] – البحر المحيط ٣٤٤/٧
[2] – نفسه ٤٢١/٢
[3] – نفسه ٤٧/١

المصحف الشريف المطبوع بالروايات الثلاث ، (ورش وقالون عن نافع وحفص عن عاصم) ولا نعلم غيرها مما هو مطبوع ، واستعنا بنصوصها للمقارنة والتوضيح ، والتأكد من نسبة القراءة إلى صاحبها ، ومدى مطابقتها لما في المصاحف المطبوعة ، ثم تفسير البحر المحيط بأجزائه الثمانية ، وكانت من أشقها على نفسنا ، وأشوقها في ذات الوقت لما فيها من نصب ومتعة ، وبعدها أمهات النحو والقراءات والتفسير واللهجات والمعاجم والتراجم وغيرها مما صنفه القدماء والمحدثون في هذه المجالات ، وما تمكنا من مطالعته حاولنا الاستفادة منه.

وقد اقتضى منا علم القراءات أن نخصص له وقتا طويلا لمعرفته ومعرفة رجاله ورواته ، فهو علم واسع جدا له أصوله ومصادره ، وقد كنا بعيدين عنه.

توخينا لهذا البحث منهجية مركبة من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي مع شيء من التوثيق لبعض القضايا وتفسيرها ، فكان المنهج التاريخي في ترجمة الرجال ورصد الظاهرة اللغوية وتنظيمها زمنيا ، وإنزالها في موضعها وتأصيلها في العربية ، وسرنا على هدي من المنهج الوصفي في عرض القضايا المنقولة عن القراء والنحاة وسائر العلماء ، وتصنيفها وتبويبها ، وتوثيقها ، وتصويب ما جاء مصحفا في البحر المحيط ، فهو عمل قريب من التحقيق ، وكان التحليل للأقوال والآراء في الموازنة والتأييد والمعارضة ، وكان التفسير لأصول القراءات وربطها باللهجات ، وإرجاعها إلى قبائلها العربية وغيرها.

كانت أقسام البحث في الخطة المبدئية موزعة على الأصوات والصرف والتراكيب ، ولما جمعنا مادة البحث وصنفناها ، وحررناها أول مرة تجاوزت الألف صفحة ، ثم استقر الرأي على أن نقتصر على القسم الأول لتقديمه إلى المطبعة ، وأن نرجئ الباقي إلى مؤلف مستقل في المستقبل .وهكذا يبنى هذا الكتاب على الأجزاء الآتية : **مقدمة فتمهيد وخمسة فصول فخاتمة.**

- **المقدمة** : فاتحة للبحث وحديث عن الموضوع ، وأهميته وهدفه وأسباب اختياره ومنهجه وأقسامه.
- **التمهيد** : نخصصه لترجمة حياة أبي حيان ، ومنهجه في كتابه "تفسير البحر المحيط"

ولعرض مضمونه ومصادره.

- **الفصـــــل الأول :** نذكر فيه النظام الصوتي للعربية ، فنتحدث عن جهود القدماء في مجال الحروف العربية وترتيبها ، ومخارجها وصفاتها ، وهو تأسيس نظري لما يأتي بعده.
- **الفصـــل الثانـــي :** نتحدث فيه عن التغيير الحركي أو الإبدال بيـــن الحركـات ، ماعدا ظاهرة الإعراب ، ونعرض لتخفيف وسط الثلاثي اسما وفعلا ، وتسـكين آخـر اللفظ ، والإتباع الحركي وكسر أول المضارع. ولعل هذه الظاهرة مظهر من مظـاهر التطور اللغوي.
- **الفصـــل الثالـث :** نقتصر فيه على ذكر ظواهر الإبـدال بيـن الحـروف ، فنبـدأ بالإعلال ، فالإبدال في الحروف الصحيحة ، فالحروف الحلقية ، فـالحروف الشـفوية وأخيرا فالتعاقب بين بعض الحروف.
- **الفصـل الرابـــع :** نخصصه للإدغام والإظهار ، ونحلل فيه أمثلـة الإدغـام التـي ذكرها أبو حيان في القراءات سواء أكانت من المستعمل أم من الشاذ ، فنبدأ بـالحروف الحلقية ، ونختم بالحروف الشفوية ، مبينين منهج أبي حيان في تخريجها.

الفصـل الخامس : نعالج فيه ظاهرة الهمز والتسهيل ، ونذهـب فيـه مذهبـا يخـالف القدماء ، فلا نقر بأصالة الهمزة إلا في أول الكلمة ، ونقسمها إلى الهمز المفـرد ، وإلى الهمز المزدوج ، ونعقب بالهمزتين المتفقتين في الحركة والمختلفتين فيها.

- **الخاتمـــــــة :** نعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث محـاولين إبراز العلاقة بين القراءات واللهجات.

هذه عصارة بضع سنوات من العمل المضني نقدمها إلى القـراء الكـرام راجين أن يجدوا فيها ما يعوض الجهد المبذول ، وإن لم يكن ، فحسبنا ما بذلنا من جـهد ، والتعويض من الله سبحانه وتعالى.

تمهيـــــــد

أبوحيان الأندلسي وكتابه البحر المحيط

أولا – أبو حيان، ترجمة حياته وآثاره.
ثانيا – البحر المحيط، مضمونه ومنهجه.

أبوحيان الأندلسي

- اسمه ونسبه

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، أثير الدين أبوحيان[١] الأندلسي الغرناطي الجياني النفزي، وهو ممن اتفقت الروايات في اسمه ولقبه ونسبه[٢].

كني بأبي حيان نسبة إلى ولده حيان، ونسب إلى الأندلس موطنه الكبير، كما نسب إلى غرناطة، وهي من أعظم مدنه، وبخاصة في القرن السابع الهجري بعدما صارت حاضرة السلطان، ولقب بالجياني نسبة إلى جيان إحدى المدن القريبة من قرطبة[٣]، كما لقب بالنفزي نسبة إلى أصله البربري، وذلك أن نفزة أو نفزاوة قبيلة بربرية من قبائل البتر، قال الشيخ مبارك الميلي : "نفزاوة هم بنوتطوفت ابن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك، وكانت لعهد الفتح العربي من القبائل ذات الكثرة والقوة، ولها تسعة بطون منتشرة في جهات من طرابلس وتونس، ومركزها بالجزائر في شرق عمالة قسنطينة".[٤] وذكر ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) أن نفزاوة مدينة بالجنوب التونسي، ونفزة بالمغرب[٥]، ولعل إحدى القبيلتين فرع من الأخرى، فكلتاهما بربرية من البتر.

- مولـــــده

ولد أبو حيان سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) بمدينة غرناطة[٦] في عهد إمارة محمد بن يوسف بن نصر (٦٢٠ - ٦٧١هـ)[٧]. وذهبت بعض كتب التراجم إلى أنه ولد في (مطخشارش)[٨]، والظاهر أن هذا المكان ليس بلدة مستقلة قائمة بذاتها، بل هي من أحياء غرناطة أوضاحية من ضواحيها. ويذكر أبوحيان في معرض حديثه عن تلقيه

١- غلبت كنية (أبو حيان) على الكاتب المشهور صاحب الإمتاع والمؤانسة (ت. ٤١٤هـ).

٢- ينظر الكتبي (٧٦٤هـ) فوات الوفيات ٥٥٥/٢-٥٦٢ وابن الجزري (٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٨٥/٢ والسيوطي (٩١١هـ)، كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص٢٢١ والمقري (١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢٨٩/٣ وابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، شذارت الذهب في أخبار من ذهب ١٤٥/٦ والزركلي، الأعلام ١٥٢/٧ وعادل نويهض، معجم المفسرين ٦٥٥/٢.

٣- معجم البلدان (جيان) والإحاطة في أخبار غرناطة ص ٩٩.

٤- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص ٣٠، ٣١.

Encyclopédie de l'Islam, 2e édition, VII, 897-898.

٥- معجم البلدان (نفزاوة) ٢٨٦/٥ ورحلة التجاني، ص ١٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣....

٦- غاية النهاية ٢٨٥/٢ و نفح الطيب ٣١٤/٣. والإعلام ١٥٢/٧ و معجم المفسرين ٦٥٥/٢.

٧- ينظر ابن الخطيب (٧٧٦هـ) الإحاطة ص ١٤٦ و أحمد أمين، ظهر الإسلام ٣١٦/٣ و ما بعدها.

٨- بغية الوعاة ص ١٢١ و شذرات الذهب ١٤٥/٦ ومعجم المطبوعات العربية (سركيس) ٣٠٧/١.

القراءات السبعة أن "مطخشارش من حضرة غرناطة"[١]. ويقول المقري معقبا على الصفدي : "وما ذكره رحمه الله تعالى في موضع ولادة أبي حيان غير مخالف لما ذكره في الوافي أنه ولد بغرناطة إلا أن قوله بمدينة مطخشارش فيه نظر، لأنه يقتضي أنها مدينة، وليس كذلك، وإنما هي موضع بغرناطة، ولذا قال الرعيني : إن مولد أبي حيان بمطخشارش من غرناطة ونحوه لابن جماعة انتهى. وهو صريح في المراد، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، على أنه يمكن أن يرد كلام الصفدي لذلك"[٢]. ومما يؤكد هذا ويدعمه ماذكره أبوحيان في إجازته للصفدي فقال : "ومولدي بغرناطة في اخريات شوال سنة (٦٥٤هـ)[٣]. وهو رأي مطابق لما في البحر، إذ أنه انتصب مدرسا لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور في أواخر سنة (٧١٠هـ) وعمره سبع وخمسون سنة[٤].

- هجرتـــه

خرج أوحيان من الأندلس مطلع سنة (٦٧٩هـ) وهو شاب، وذلك إبان إمارة محمد ابن محمد بن نصر (٦٧١-٧٠١هـ)على غرناطة، واستوطن القاهرة بعد حجه[٥]. وسبب الهجرة مختلف فيه، فقد يكون لطلب العلم أو للرزق أو مخافة السلطان أو اتقاء فتنة الوشاة، وربما كان بسبب تأدية فريضة الحج، ثم طاب له المقام فاستقر بالقاهرة، وهي حاضرة العلم عصرئذ إلى أن مات.

ينقل المقري عن الكثير من المؤرخين أنها ترجع إلى الخلاف الذي نشأ بينه وبين شيخه ابن الطباع[٦]. فقد كان أبوحيان كثير الاعتراض عليه أيام تلمذته، فشكاه إلى السلطان محمد بن نصر، فخاف أبوحيان من أذاه ففر إلى المشرق[٧]، ويذكر السيوطي أن قرأ في كتاب أبي حيان "النضار" أن مما قوى عزمه على الرحلة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضة والطبيعة قال للسلطان : إني قد كبرت، وأخاف أن أموت، فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعدي، قال أبوحيان فأشير إلي أن أكون من أولئك، ويرتب لي راتب جيد وكساو حسان، فتمنعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك[٨].

١- البحر المحيط ١/٧ و ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة، ص ٩٨.
٢- نفح الطيب ٣/٣١٤، ٣١٥.
٣- د. خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص ٣٢.
٤- البحر المحيط ١/٣.
٥- نفح الطيب ٣/٣١٩، ٣٤١ والإحاطة ص ١٤٦، وظهر الإسلام ٣/٣١٦ وما بعدها.
٦- هو أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن عياش، أبوجعفر بن الطباع الغرناطي، إمام حاذق مشهور نبيل صالح (٦٨٠هـ) ينظر غاية النهاية ١/٨٧.
٧- نفح الطيب ٣/٣٤١ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٣٣.
٨- بغية الوعاة، ص ١٢١.

ومما يؤكد نفور أبي حيان من المنطق والفلسفة أنه تعجب من اشتغال كثير من النـــاس (بجهالات الفلاسفة) في أرض مصر، قال : "كنا نشأنا في جزيرة الأندلس على التـبرؤ من ذلك والإنكار له، وأنه إذا بيع كتاب في المنطق إنما يباع خفية وأنه لا يتجاســر أن يلفظ بلفظ المنطق إنما يسمونه المفعل"[١].

تنقل أبوحيان في كثير من البلدان، فمن مدينته غرناطة إلى مالقة وبلش والمرية وبجاية وتونس والإسكندرية والقاهرة ودمياط والمحلة وطهرمس والجيزة ومنية ابن خصيـــب ودشنا وقنا وقوص وبلبيس وبعيذاب من بلاد السودان وينبع ومكة شرفها الله تعـــالى، وجدة وأيلة[٢]. إلى أن وضع عصا الترحال وانتهى به التجوال، فاستقر به المقام فـــي القاهرة، وكانت تحت حكم المماليك عصرئذ، الذين صدوا هجمات المغول عن مصـــر والشام، وحاولوا أن يكونوا منهما دولة قوية تقف في وجه الأعداء[٣].

ولا شك في أنه ستفاد كثيرا من هذه الرحلات الطويلة التى قادته إلـــى أوطـــان مختلفة. وعرفته بشعوب متباينة، ومكنته من لقاء العلماء، والسماع منهم، والاستفادة من معارفهم، وبهذا يصدق أبوحيان في قوله : إنه سمع من أكثر من أربعمائة عالم.

تبوأ أبوحيان أعلى الدرجات في القاهرة، فأكرمه سلاطينها وأمراؤها، ونـــال حظـــوة خاصة عندهم، فصار من خاصة الأمير سيف الدين أرغون النائب الناصري، وقد دفـن ابنته "نضار" في بيت الأمير داخل القاهرة[٤].

عين مدرسا في مدارس القاهرة، وأستاذا للنحو في جامع الحاكم سنة (٧٠٤هـــ) وأستاذا لعلم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور في عهد الملك الناصر، وذلك سنة (٧١٠هـــ)[٥]، وتولي منصب الإقراء بجامع الأقمر أحد جوامع العصر الفاطمي[٦]. هـذه المكانة الرفيعة قلما تتاح لغيره، ومانالها إلا بفضل علمه ونشاطه وسعة ثقافته.

- أخلاقـــه

وصف أبوحيان بأنه شيخ فاضل، ورع طويل القامة، حسن النغمة، مليح الوجـه، كبير اللحية، منور الشيبة، مسترسل الشعر، كثير الخشوع والانبســاط، جيـد الكـــلام، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، وفي غير القرآن يعقد القاف[٧]. ويصفه ابـــن الخطيـــب بأنه كان شديد البسط مهيبا جهوريا مع الدعابة والغزل، وطرح التسمت، مليح الحديث

١- البحر المحيط ١٤٩/٥، ١٥٠.
٢- نفح الطيب ٣١٦/٣.
٣- أبو حيان النحوي، ص ٣٧.
٤- نفح الطيب ٢٩٥/٣.
٥- البحر المحيط ٣/١.
٦- بغية الوعاة، ص ١٢٢.
٧- نفسه ص١٢١ ونفح الطيب ٢٩٥/٣، ٣٢١.

لا يمل وإن أطال، وأسن جدا، فانتفع به[١]. وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم[٢]. قال الأدفوي : "كان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم، وكان ثبتا صدوقا حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم، ومال إلى مذهب أهل الظاهر، وإلى محبة علي بن أبي طالب[٣].

نشأ مالكيا على مذهب أهل الأندلس، وتحول إلى المذهب الظاهري، وهو كثير في تفسيره، ثم تحول إلى المذهب الشافعي حينما استقر في القاهرة وكان أبو البقاء يقول : إنه لم يزل ظاهريا[٤].

وعلل تلميذه الصفدي لأسباب بخل أستاذه قائلا : "والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب، وورد البلاد، ولاشيء معه، وتعب حتى حصل المناصب تعبا كثيرا، وكان قد جرب الناس وحلب أشطر الدهر، ومرت به حوادث، فاستعمل الحزم"[٥]. وكانت لأبي حيان علاقات حسنة مع علماء عصره، فحضر مجلس ابن تيمية ومدحه ثم انحرف عنه، لأنه وصف سيبويه بالكذب[٦]. كما كان أبوحيان ممدوحا من كثير من الشعراء، منهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر وشرف الدين بن الوحيد ونجم الدين إسحق بن المني التركي[٧].

- وفاتـــه

توفي أبوحيان بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة بعد عصر يوم السبت ٢٨ صفر سنة (٧٤٥هـ / ١١ جويلية ١٣٤٥م)، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر[٨]، وانفرد ابن الجزري بأنه دفن بتربته بالبرقية[٩]، وذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة ٧٤٣[١٠]. يقول المقري : "وما وقع في كلام كثير من أهل المغرب أن أباحيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة غير ظاهر لأن أهل المشرق أعرف بذلك، إذ توفي عندهم، وقد تقدم أنه توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعول[١١].

وكان لموته أثر بالغ في نفوس الناس، فحزن عليه العلماء والأصدقاء وتلاميذه،

١- نفح الطيب ٣/٣٣٧.
٢- نفسه ٣/٢٩٤.
٣- بغية الوعاة ص ١٢١ والدرر الكامنة ٢/١٧١.
٤- نفسه ص١٢١.
٥- نفح الطيب ٣/٢٩٧.
٦- بغية الوعاة ص ١٢١.
٧- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام، ص ٣٠٣.
٨- نفح الطيب ٣/٣١٥ وبغية الوعاة ص ١٢٢ والبداية والنهاية في التاريخ ٤/١٤٢.
٩- غاية النهاية ٢/٢٨٦ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٣٣ وشذرات الذهب ٦/١٤٧.
١٠- أبوحيان النحوي ص ٤٥ والمدرسة النحوية في مصر والشام، ص ٣٠٣.
١١- نفح الطيب ٣/٣١٥.

ورثوه بقصائد كثيرة، ولا شك في أن رحيل عالم مثله يترك فراغا كبيرا في بيئة المتعلمين، ولا يملأ هذا الفراغ في اعتقادنا إلا أحد تلاميذه كابن هشام الأنصاري صاحب المؤلفات النحوية العظيمة.

- شيوخـــه

قرأ أبوحيان القرآن بقراءات عدة على علماء كثيرين، وأسند قراءته (عن ورش) من بعض الطرق.

قرأ القرآن برواية ورش - وهي الرواية المتبعة ببلاد الأندلس - على المسند المعمر أبي طاهر المليجي بمصر / عن أبي الجود غياث المنذري بمصر / عن أبي الفتوح الزيدي بمصر / عن أبي الحسن الخشاب بمصر/ عن أبي الحسن بن نفيس بمصر / عن ابن عدي بن الإمام بمصر / عن أبي بكر بن سيف بمصر/ عن أبي يعقوب بن سيار ويقال يسار الأزرق بمصر / عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الملقب بورش بمصر/ عن أبي عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم بالمدينة / عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع بالمدينة / عن عبد الله بن عياش المخزومي بالمدينة / عن أبي بن كعب بالمدينة / عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : "هذا إسناد صحيح دائر بين مصري ومدني، فمن شيخي إلى ورش مصريون، ومن نافع إلى من بعده مدنيون، ومثل هذا الإسناد عزيز الوجود. بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا، وهذا من أعلى الأسانيد التي وقعت لي، وقد وقع لي في بعض القراءات أن بيني وبين رسول الله (ص) اثني عشر رجلا، وذلك في قراءة عاصم، وهي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق، وهو إسناد أعلى ماوقع لأمثالنا"[١].

وذكر في موضع سابق من تفسيره أنه قرأ القرآن بقراءة السبعة على ابن الطباع بغرناطة، وعلى عبد الحق بن عبدالله الأنصاري بمطخشارش. وقرأه بالثمان بالاسكندرية على الشيخ ابن المريوطي. وقرأه بالسبعة بمصر على الشيخ المليجي[٢].

وعلى الحسين بن أبي الأحوص بمالقة[٣] : "وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الأندلس وبلاد أفريقيا والإسكندرية وديار مضر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، واجتهد في طلب التحصيل والتقييد والكتابة"[٤].

١- البحر المحيط ١١/١ وينظر غاية النهاية ١٦٩/١، ١٧٠.

٢- نفسه ٧/١.

٣- نفح الطيب ٢٩٤/٣.

٤- نفسه ٢٩٤/٣.

ذكر أبوحيان أنه سمع من نحو أربعمائة عالم وخمسين[١] وأجازه نحو ألف، قال: "وأما شيوخي الذين رويت عنهم فهم كثير، وأذكر الآن جملة من عواليهم"[٢]، وأخذ في ذكر أسمائهم، فتجاوز الثلاثين عالما منهم القاضي أبو علي الحسن بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص القرشي، والمقرئ أبو جعفر أحمد بن سعيد الأنصاري، وإسحق بن عبد الرحيم ابن عبدالملك بن درباس، وأبوبكر بن عباس بن غريب البغدادي القواس، وصفي الدين الحسين بن ظافر الخزرجي، وأبو الحسين محمد بن يحي بن عبدالرحمن الأشعري، ومحمد بن أحمد بن علي القسطلاني ومحمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي، ومحمد بن أحمد بن المؤيد الهمداني، ومكي بن محمد بن قاسم بن حامد الأصبهاني الصفار، ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير بن الفارض، وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبدالله الأنماطي، ومحمد بن إبراهيم بن ترجم بن حازم المازني، ومحمد بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الداري بن الخليلي، ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن بوسف الأنصاري بن الخيمي، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي، وعبدالله بن محمد بن هارون بن عبدالعزيز الطائي القرطبي، وعبدالله بن نصرالله بن أحمد بن رسلان الخزمي، وعبدالله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس التميمي، وعبدالرحمن بن يوسف بن يحى بن خطيب المزة، وعبدالعزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي المصري السكري، وعبد العزيز بن عبد القادر بن إسماعيل الفيالي الصالحي الكتاني، وعبد المعطي بن عبد الكريم بن أبي المكارم بن منجى الخزرجي، وعلي بن صالح بن أبي علي بن يحى بن إسماعيل الحسني البهنسي المجاور، وغازي بن أبي الفضل بن عبدالوهاب الحلاوي، والفضل بن على بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي، ويوسف بن إسحق بن أبي بكر الطبري المكي، واليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري.

ومن النساء مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي الغرناطي، وشامية بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية، وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على البغدادي[٣].

ومن النحاة الذين أخذ عنهم أبوالحسن علي بن محمد الخشني الأبدي، وأبو الحسن علي بن محمد بن على الكتامي بن الضائع، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبي بن النحاس[٤].

ومن الأدباء المشهورين الذتين كتب عنهم أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن ابن على الماقي بن المرحل، وأبوالحسن بن حازم القرطاجني، وأبو عبدالله محمد بن أبي

١- نفح الطيب ٣/٣٠٦.
٢- نفسه ٣/٣٠٤.
٣- نفسه ٣/٣٠٦ وما بعدها
٤- نفسه ٣/٣٠٦.

بكر الهذلي التطيلي، وأبو عبدالله محمد بن محمد بن زنون المالقي، وأبوعبدالله محمد بن عمر بن جبير الجلياني العكي المالقي، وأبو الحسين يحي بن عبدالعظيم بن يحي الأنصاري الجزار، وأبو عمر عثمان بن سعيد بن تولو القرشي، وأبو جعفر عمر بن محمد بن أبي علي الحسن المصري الوراق، وأبو الربيع سليمان بن على بن اسين الكومي التلمساني، وأبو العباس أحمد بن باتكين القاهيري، وأبو عبد الله الصنهاجي البوصيري، وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم الغرازي[١]، وغيرهم كثير.

قال الصفدي : "وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقيا والإسكندرية وديار مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد في طلب التحصيل والتقيد والكتابة"[٢].

ومن الغريب ألا يكون ابن مالك (٦٧٢هـ) أحد شيوخه، وقد عاصره، مع أن أباحيان تتلمذ على بهاء الدين بن النحاس (٦٩٨هـ) تلميذ ابن مالك[٣] ولذلك أسباب لم نتثبت منها بعد.

- تلامذتـــه

قضى أبوحيان ما يقارب الثمانين سنة من عمره في خدمة العلم تدريسا وتأليفا فترك وراءه تراثا علميا عظيما من الكتب والرجال، كانت من مميزات الحضارة العربية في القرنين : السابع والثامن الهجريين.

قرأ عليه جم غفير من الناس، وتمكنوا من علوم شتى، وصاروا شيوخا في حياته، وتصدروا للتعليم والتأليف، فصاروا أئمة يقصدهم طلاب العلم من كل البلاد الاسلامية. من تلاميذه الذين ذكرتهم كتب التراجم[٤]. إبراهيم بن أحمد بن عيسى المخزومي المصري الشافعي، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي وأبو إسحاق السفاقسي، وأحمد الحنبلي الآمدي شيخ آمد، وأحمد بن سعد بن محمد الأندقوني الأندلسي ثم الدمشقي، وأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الدمشقي ثم القاهري، وأحمد بن علي بن أحمد الشقوري الغرناطي، وأحمد بن محمد بن أحمد أبو العباسي القوصي الأسكندري، وأحمد بن محمد بن علي العنابي، وأحمد بن محمد بن نحلة المعروف بسيط السلعوس، وأحمد بن يوسف أبو العباسي الحلبي المعروف بالسمين النحوي، والحسن بن قاسم بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي، والحسن بن محمد بن صالح النابلسي الحنبل، وصالح بن محمد القيمري

١- نفسه ٣/٣٠٦.

٢- نفسه ٣/٢٩٤.

٣- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر والشام، ص ٢٨٩.

٤- ينظر على سبيل المثال غاية النهاية في طبقات القراء ١/٨، ٩، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ١٠٥، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٣٦٤، ٣٦٦، و٢/٧٢، ٧٣، ١٦٣، ١٦٤، ٢٤٤، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ١٢١، ١٢٢، ١٨٦، ٣٠٤...

وعبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي، وعبد الرحمن بن أحمد أبو محمد بن البغدادي، وعبد الرحمن بن أبي بكر بن مالك النفزي الكركي المعروف بابن أبي العباس، وعبد الرحيم بن الحسن جمال الدين الأسنوي، وعلي بن عبد الكافي تقي الدين أبو الحسن السبكي وولده بهاء الدين أحمد وقريبه بهاء الدين محمد بن عبد البر، ومحمد بن أحمد بن علي أبو المعالي بن اللبان ومحمد بن الحسين الحنبلي المقدسي. ومحمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصائغ، ومحمد بن عبد اللطيف بن محمد السبكي، ومحمد بن علي بن محمد المعروف بابن سكر نزيل مكة، ومحمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري، ومحمد بن يوسف ناظر الجيش، ومحمد بن يعقوب المقدسي، وجعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي، وعبد المهيمن بن محمد ابن عبد المهيمن أبو محمد الحضرمي، وخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، وأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، وعبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري، وبهاء الدين عبد الله بن عقيل، والأمير سيف الدين بن عبد الله الدوادار الناصري وغيرهم كثير.

و ترك بعض هؤلاء مؤلفات عظيمة في الدراسات اللغوية والدينية، وكان لهم أثر كبير على الأجيال اللاحقة، ومن أبرزهم تقي الدين السبكي والجمال الأسنوي وابن عقيل وابن هشام وابن أم قاسم المرادي والسمين وناظر الجيش والسفاقسي وابن مكتوم[١].

- ثقافته ومصادرها

كان أبو حيان غزير العلم، واسع المعرفة، متنوع الثقافة، عميق التفكير. فهو إمام العصر في النحو والصرف والقراءات والتفسير والحديث، وله شأن في الأدب والتاريخ. كان فريد عصره في صحة الإدراك والاضطلاع بعلم العربية وطريق الرواية[٢] - ما رآه الناس إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب - ثبتا فيما ينقل، محررا لما يقول، عارفا باللغة، ضابطا لألفاظها، إماما في النحو والصرف لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في حياته. وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة. وضع المصنفات الكثيرة، وقرأ الناس عليه، وصاروا أئمة في حياته. وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها[٣]. فذاع في الآفاق صيت ابن مالك، ونسي الناس أبا حيان.

قال عنه الصفدي : كان أبو حيان أمير المؤمنين في النحو، فلو عاصر أئمة البصرة

١- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النحوية في مصر و الشام، ص ٢٩٠.

٢- نفح الطيب ٣/٣٣٧.

٣- نفسه ٣/٢٩٤، ٢٥٩ و بغية الوعاة، ص ١٢١.

لبصرهم أو أهل الكوفة لكف عنهم أتباعهم السواد وحذرهم[١]...
و مما ساعد أبا حيان على هذه الثقافة الواسعة اطلاعه على لغات أجنبية كالحبشية والفارسية والتركية، وقد ألف في نحو هذه اللغات. كما يشير في بعض المواضع من تفسيره إلى أنه مطلع على بعض الكتب السماوية كالتوراة[٢]، وعلى بعض الآراء الصوفية[٣]، ولكنه اشتهر بالعزوف عنها وعن الفلسفة والمنطق، ولا ينكر ذلك في كتبه إلا مضطرا لشرح أو توضيح أو لرد وتصحيح.
يتحدث أبو حيان عن علمه ومروياته وشيوخه، وذلك في رده على ما كتبه إليه الصفدي استدعاء، قال : "وقد أجزت لك - أيدك الله تعالى - جميع ما رويته عن أشياخي بجزيرة الأندلس وبلاد افريقيا وديار مصر والحجاز وغير ذلك، بقراءة أو سماع أو مناولة أو إجازة بمشافهة وكتابة ووجادة، وجميع ما أجيزلي أن أوريه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته، وأنشأته نظما ونثرا، وجميع ما سألت في هذا الاستدعاء[٤].

فمن مروياته الكتاب العزيز بالقراءات السبعة، وأحسن الكتب فيها الإقناع لأبي جعفر بن الباذش، وفي القراءات العشرة كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري. والكتب الستة في الحديث والموطأ ومسند عبد ابن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني. ومن كتب النحو كتاب سيبويه والايضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وكتاب تسهيل الفوائد-وهو من أجمع الكتب- وكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي وكتاب الأفعال لابن القوطية وكتاب ابن طريف وكتاب السرقنطي المنبوز بالحمار، ومن أجمعها كتاب ابن القطاع[٥].
و من كتب علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحي الشيباني، واللغات المحتوى عليها دواوين مشاهير العرب الستة : امرئ القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة وديوان الأفوه الأودي كما حفظ من الحماسة لأبي تمام، ومن دواوين أبي تمام والمتنبي والمعري[٦].
و من كتب البلاغة ما جمعه الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب، وذلك في مجلدين قدمهما أمام كتابه في التفسير، وما وضعه الأديب أبو الحسن حازم

١- نفسه ٢٩٠/٣، ٢٩١.
٢- النهر المادة ٥٠٢/٢.
٣- البحر ٧٦/٦.
٤- نفح الطيب ٣٠٣/٣، ٣٠٤.
٥- البحر المحيط ٦/١.
٦- نفح الطيب ٣٠٤/٣ و البحر المحيط ٦/١.

القرطاجني في كتابه : "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"[١]. ومن كتب أصول الفقه كتاب المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي وكتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي ومختصره وشرحه[٢].

و من أفضل المؤلفين في علم التفسير : ابن عطية والزمخشري. "وهما أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير"[٣]. قال أبو حيان : "واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير من جمع شيخنا الصالح جمال الدين المقدسي عرف بابن النقيب"[٤].

- مؤلفاتـــه

يوصف أبو حيان بأنه لغوي ونحوي ومفسر ومقرئ ومحدث ومؤرخ وأديب. وكان من ثمار هذه الثقافة الموسوعية أن ساهم مساهمة عظيمة في تدريس مختلف العلوم وفي التأليف فيها. ولم يقف في مصنفاته عند حدود لغته العربية بل صنف كتبا في لغات أخرى، نذكرها لاحقا. وقد نصت على مؤلفاته الكتب التي ترجمت له[٥]. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف : الكتب التي طبعت والكتب التي ما زالت مخطوطة والكتب التي في عداد المفقودة.

أولا - الكتب التي طبعت

١.البحر المحيط. وهو كتاب تفسير يقع في ثمانية أجزاء. طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ على نفقة السلطان عبد الحفيظ ملك المغرب، وأعيد تصوير هذه الطبعة.

٢.النهر الماد. وهو اختصار للبحر لتيسيره. يقع في جزئين كبيرين. طبع على حاشية البحر المحيط. ثم طبع منفصلا عنه.

٣.كتاب الإدراك للسان الأتراك. طبع بالقسطنطينية سنة ١٣٠٩هـ وهو ذو أهمية مزدوجة : أهمية التأليف في نحو غير العربية. وأهمية التأريخ للغة التركية خلال القرن السابع الهجري.

٤.تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. وهو من معاجم القرآن. طبع بمطبعة الإخلاص بحماة (سوريا) سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٣٦) بإشراف محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني وكان ترتيب ألفاظه وفقا لحرفها الأول فالأخير معا

١- البحر المحيط ٦/١.
٢- نفسه ٧/١ و نفح الطيب ٢٩٦/٣.
٣- نفسه ٩/١.
٤- نفسه ١١/١.
٥- نفح الطيب ٣٠٦/٣ و ما بعدها و بغية الوعاة ص ١٢٢ و غاية النهاية ٢٨٦/٢.

كنظام الجوهري، ونشره المكتب الاسلامي ببيروت في طبعة ثانية سنة ١٩٨٣ بتحقيق سمير المجذوب.

٥.منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. وهو تأليف غير كامل. طبع بالولايات المتحدة الأميريكية سنة ١٩٤٧ بتحقيق سيدني جلاسر SIDNEY GLAZER وصدره بمقدمة بالانجليزية[١]. وطبع جزء كبير منه بدار الكتب المصرية. ويعاد الآن تحقيقه، ومنه جزء مفقود[٢].

٦.التذييل والتكميل في شرح التسهيل. طبع جزء منه بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ. وهو من أعظم الشروح في النحو يقع في ثمانية أجزاء تقاسمها ثمانية باحثين بجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه. نوقش منها خمسة أجزاء : الأول والثاني والثالث والسادس والثامن[٣].

٧.الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) بعناية الشيخ محمد حسن آل ياسين. وهو تلخيص لرسالة الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد من نظم ابن مالك. رتبها أبو حيان على حروف المعجم.

٨.ديوان شعر. جمع وتحقيق د.أحمد مطلوب ود.خديجة الحديثي. طبع ببغداد سنة ١٩٦٩.

٩.تقريب المقرب. تحقيق د.عفيف عبد الرحمن. نشر دار المسيرة، بيروت ط١ سنة ١٩٨٢. وهو تلخيص لكتاب المقرب لابن عصفور الإشبيلي من أجل تسهيله للمتعلم المبتدئ الذي يشق عليه استيعاب الأصل.

١٠.المبدع الملخص من الممتع. تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس. طبع مكتبة الأزهر سنة ١٩٨٣. وهو تلخيص للممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي، وهو من أحسن ما وضع في هذا الفن[٤]. كما حققه د.عبد الحميد السيد طلب بجامعة الكويت.

١١.ارتشاف الضرب من لسان العرب. يقع في ثلاثة أجزاء. تحقيق د.مصطفى أحمد النماس. طبع بمطبعة النسر الذهبي، القاهرة ط١ سنة ١٩٨٤. وهو اختصار لكتاب التذييل والتكميل، وتكملة له في بعض المسائل[٥]. قال السيوطي : "ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما

١- خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص ١٢٣، ١٢٤.

٢- عبد الحميد محمود حسان الوكيل، مقدمة تحقيق شرح لمحة أبي حيان للفاضل البرماوي، ص ١٥.

٣- عبد الحميد محمود حسان الوكيل. مقدمة تحقيق شرح لمحة أبي حيان للفاضل الرماوي، ص ١٤، ١٥.

٤- مصطفى أحمد النماس، مقدمة تحقيق المبدع الملخص في التصريف لأبي حيان، ص ١.

٥- مصطفى أحمد النماس، مقدمة ارتشاف الضرب ١/٣.

اعتمدت في كتابي جمع الجوامع"[١].

١٢.تذكرة النحاة، (الجزء الثاني فقط). تحقيق د.عفيف عبد الرحمن. نشر مؤسسة الرسالة ببيروت ط١ سنة ١٩٨٦. والكتاب في أصله يقع في أربعة أجزاء[٢]. والأجزاء الأخرى مفقودة.

١٣.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان. وهو شرح لكتابه : غاية الإحسان " تحقيق د.عبد الحسين الفتلي. طبع كلية الآداب ببغداد. كما حقق في رسالة ما جستير بجامعة القاهرة[٣].

ثانيا – الكتب التي مازالت مخطوطة

١.التدريب في تمثيل التقريب، يقوم بتحقيقه د. عفيف عبدالرحمن

٢.غاية الاحسان في علم اللسان، مقدمة للنحو ألفها للمبتدئين.

٣.اللمحة البدرية في علم العربية، حققت بجامعة الأزهر، وطبع شرحها للبرماي بتحقيق عبد الحميد محمد حسان الوكيل بمطبعة دار أبو المجد للطباعة، ط١ سنة ١٩٨٦.

٤.الموفور من شرح ابن عصفور.

٥.التنخيل الملخص من شرح التسهيل.

٦.التكميل في شرح التسهيل.

٧.الهداية في النحو.

٨.القول الفصل في أحكام الوصل.

٩.دالية في تفضيل النحو، مطلعها (طويل) :

هو العلم لا كالعلم شيئ تراوده ∴ لقد فاز باغيه وأنجح قاصدي.

١٠.رسالة القرآن على لغات القبائل، مخطوط في الخزانة التيمورية، يسير فيه على نظام سور القرآن، فيستخرج لهجات القبائل من كل سورة، ذكره علم الدين الجندي[٤] .

ثالثا الكتب المفقودة

١.الأسفار الملخص من كتاب الصفار. لخص فيه شرح كتاب سيبويه لأبي الفضل البطليوسي قاسم بن علي المشهور بالصفار.

٢.شرح كتاب سيبويه.

١- بغية الوعاة ص ١٢٢.

٢- البحر المحيط ٨٨/١ و ٢٩٤/٢، ٤٢٨ و ٤٦٤/٨.

٣- عفيف عبد الرحمن، مقدمة تحقيق تذكرة النحاة، ص ٢٠.

٤- ينظر اللهجات العربية في التراث ١٣٧/١.

٣.التجديد لأحكام سيبويه.
٤.نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب - رجز - لم يكمل.
٥.طبقات نحاة الأندلس.
٦.تحفة الندس في نحاة الأندلس.
٧.الشذا في أحكام كذا.
٨.الشذرة الذهبية.
٩.عقد اللآلئ في القراءات العوالي على وزن الشاطبية وقافيتها.
١٠.الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية.
١١.النافع في قراءة نافع.
١٢.الأثير في قراءة ابن كثير.
١٣.المورد الغمر في قراءة أبي عمرو.
١٤.الروض الباسم في قراءة عاصم.
١٥.كتاب المزن الهامر في قراءة ابن عامر.
١٦.كتاب الرمزة في قراءة حمزة.
١٧.كتاب تقريب النائي في قراءة الكسائي.
١٨.كتاب غاية المطلوب في قراءة يعقوب.
١٩.قصيدة النير الجلي في قراءة زيد بن علي.
٢٠.كتاب نكت الأمالي.
٢١.الأبيات الوافية في علم القافية.
٢٢.نوافث السحر في دمائث الشعر.
٢٣.خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان -رجز- لم يكمل.
٢٤.الوهاج في اختصار المنهاج للنووي.
٢٥.كتاب الأنور الأجلي في اختصار المحلي.
٢٦.الأفعال في لسان الترك.
٢٧.زهو الملك في نحو الترك.
٢٨.كتاب نفحة المسك في سيرة الترك.
٢٩.منطق الخرس في لسان الفرس.
٣٠.نور الغبش في لسان الحبش -لم يكمل-.
٣١.المخبور في لسان اليخمور -لم يكمل-.
٣٢.مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر.
٣٣.فهرست مسموعاتي.
٣٤.النضار في المسلاة عن نضار. مجلد كبير ترجم به لنفسه ولشيوخه[١].
٣٥.الإعلام بأركان الإسلام.

٣٦.مشيخة ابن أبي منصور.
٣٧.قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي.
٣٨.جزء في الحديث.
٣٩.نثر الزهر ونظم الزهر.
٤٠.مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد -لم يكمل-.
٤١.الإلماع في إفساد إجازة الضياع.
٤٢.شرح تحفة المورود لابن مالك في النحو.
٤٣.المورد العذب في معارضة قصيدة كعب.
٤٤.إعراب القرآن من الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف.

---

١ الزركلي، الأعلام ١٥٢/٧.

ثانيا -البحر المحيط

شكله ومحتواه

البحر المحيط مؤلف في تفسير القرآن الكريم، صنفه أبو حيان في القاهرة بعد انتصابه مدرسا لعلم التفسير في قبة السلطان المنصور[١]. سنة ٧١٠هـ. طبع طبعات عدة منها[٢].

- طبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ.
- طبعة مطبعة السعادة بمصر عامي ١٣٢٨ - ١٣٢٩هـ. وبهامشه تفسيران هما : النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان نفسه، والدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذه محمد ابن أحمد بن مكتوم. والطبعة في ثمانية مجلدات.
- طبعة مصورة عن طبعة السعادة. نشرتها مكتبة ومطابع النصر الحديثة في الرياض.
- طبعة مصورة عنها في مكتبة المثنى ببغداد.
- طبعة مصورة عنها في دار الفكر ببيروت.
- طبعة مصورة عن طبعة مولاي السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب، نشر دار الفكر ببيروت، وهي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨[s1]م.

لقد اعتمدنا هذه الطبعة في بحثنا من أوله إلى آخره. ووجدنا بها سقطا وتصحيفا حاولنا تقويمه وتصويبه قدر المستطاع. ولو اعتمدنا ما كان محققا لتقادينا هذه الصعوبات. ويراودنا أمل في القيام بهذا العمل العلمي في المستقبل، لأنه تفسير عظيم وفائدته اللغوية جلية.

يرى أبوحيان أن "علم التفسير" علم عقلي، وينفي أن يكون علما نقليا. ويستدل على ذلك بما روي عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه سئل : هل خصكم رسول الله (ص) بشئ ؟ فقال : ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة، أو ما يؤتاه الرجل من فهم في كتابه. ولو كان التفسير علما نقليا لكان ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه، وما فيها من فصاحة وبيان وإعجاز ليس تفسيرا حتى ينقل بالسند إلى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وهذا كلام ساقط[٣].

١- البحر ١/٧.

٢- أبو حيان النحوي، ص ١٨٩. و بعد فراغنا من طبع هذا البحث اطلعنا على نسخة "للبحر المحيط" بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي والدكتور أحمد النجولي الجمل، وقامت بطبعه دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٩٣. ١٤١٣هـ.

٣- البحر ١/٥.

ويقرر أبو حيان أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته إلا من كان متبحرا في علم اللسان[١] وبالجملة فلابد لكل مفسر لكتاب الله أن يعرف سبعة وجوه[٢] :

١ – علم اللغة، ويقصد به المعجم العربي.

٢ – علم الصرف والنحو، وبه تعرف أحكام الكلم من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها.

٣ – علم البيان والبديع، وبه تعرف التراكيب من جهة فصاحتها ومن جهة دلالتها.

٤ – أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ويعرف ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله (ص).

٥ – أصول الفقه، وبه تعرف دلالة الكلام.

٦ – علم التوحيد، وبه يعرف ما يجوز على الله وما يستحيل عليه.

٧ – علم القراءات، وبه تعرف وجوه الأداء من زيادة أو نقصان.

تحدث أبو حيان عن سابقيه من المفسرين، وذكر جماعة من التابعين الذين أثر عنهم الاشتغال بعلم التفسير، ولم يكن يتعدى حديثهم الشروح اللغوية وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وبعض القصص، لأنهم قريبو عهد بلسان العرب[٣] . فلما كثرت العجم وفسد اللسان احتاج المتأخرون إلى إظهار ما في كتاب الله من غرائب التراكيب وانتزاع المعاني والنكت البيانية. وفي هذا السياق استشهد بما روى ابن عباس من أن رجلا سأل النبي (ص) فقال : أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي (ص) : عربيته فالتمسوها في الشعر[٤] . ثم تتابع العلماء في التفسير وألفوا فيه التآليف منهم الطبري (٢١١هـ) والجصاص (٣٧٠هـ) والبغوي (٥١٠هـ) والزمخشري (٥٣٨هـ) وابن عطية (٥٤١هـ) وابن العربي (٥٤٢هـ) والقرطبي (٦٧١هـ) والبيضاوي (٦٨٥هـ) والنسفي (٧١٠هـ) والخازن (٧١٤هـ) وغيرهم كثير ولكن أبا حيان خص اثنين منهم وأشاد بتفسيريهما هما : الكشاف عن خصائص التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية[٥]. فنقل عنهما كثيرا، وناقش أراءهما، فقبل منها ورد في كثير من أجزاء مؤلفه، والظاهر أنه لم ينقل منهما مباشرة كل الآراء، إنما نقل من غيرهما، قال : "واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي عرف بابن النقيب رحمه الله تعالى، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير يبلغ في

١- نفسه ١/٧.

٢- نفسه ١/٦، ٧.

٣- البحر ١/١٣.

٤- نفسه ١/١٢.

٥- نفسه ١/١٠.

العدد مائة سفر، أو يكاد إلا أنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب"[١].

- مصـــــادره

تنوعت مصادر تفسير البحر المحيط من كتب لغة ونحـــو وبلاغـــة وقـــراءات وتفسير وأدب، وغير ذلك مما ذكره أبو حيان في مقدمة مصنفه، أو مما أحال عليه فـــي مختلف أجزاء التفسير.

فمن المؤلفات التي ذكرها في المقدمة المخصص والمحكم لابن سيده، وتـــهذيب اللغة للأزهري، والموعب للتباني، وكتاب الجـــامع للقـــزاز القـــيرواني، والصحـــاح للجوهري، والبارع لأبي علي القالي، ومجمع البحرين للصاغاني، وكتاب الفصيح لأبي العباس الشيباني، ودواوين مشاهير العرب الستة : امرئ القيس والنابغة وعلقمة وطرفة وعنترة وزهير وديوان الأفوه الأودي ودواوين أبي تمام والمعري والمتنبـــي وكتـــاب الحماسة لأبي تمام.

ومن كتب الصرف والنحو كتاب الأفعال لابن القوطية وكتاب ابن طريف وكتاب السرقنطي المنبوز بالحمار، وكتاب ابن القطاع وكتاب سيبويه، وتسهيل الفوائـــد لابـــن مالك وكتاب الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي.

ومن أحسن ما وضع في علمي البيان والبديع ما جمعه الشـــيخ أبـــو عبـــد الله النقيب، وذلك في مجلدين قدمهما أمام كتابه في التفسير، ومنهاج البلغاء وسراج الأدبـــاء لحازم القرطاجني.

ومن كتب الحديث الصحيحان والجامع للترمذي، وسنن أبي داود وسنن النسائي وســـنن ابن ماجة وسنن الشافعي ومسند الدارمي ومسند الطيالسي، وسنن الدارقطني، ومعجـــم الطبراني الكبير، والمعجم الصغير له، ومستخرج أبي نعيم على مسلم.

ومن مصنفات علم أصول الفقه كتاب المحصول لأبي عبدالله الـــرازي وكتـــاب الإشارة لأبي الوليد الباجي، ومختصر كتاب المحصول لابن بنت العراقي، وآخر لابـــن خطاب الباجي، وشرح المحصول للشيخ شمس الدين الاصبهاني، وكتاب القواعـــد لـــه أيضا وغيرها مما ذكره في مؤلفه.

وأحسن ما وضع في علم القراءات كتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش وكتـــاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري وغيرهما مما ورد منصوصا عليه في أجزاء البحـــر المحيط.

وهناك مصادر أخرى ذكرها في بقية الأجزاء من تفسيره. نذكرها متتابعة حسب

---

١ - نفسه ١/١١.

ورودها في أجزاء البحر المحيط. منها تفسير ابن عطية[١] وتفسير الزمخشري[٢] وتفسير الفخر الرازي[٣] وكتاب اللوامح في شواذ القراءات[٤] وتفسير أبي جعفر الطوسي[٥] وكتاب الهمز لأبي زيد[٦] وكتاب المذكر والمؤنث للفراء[٧] ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي[٨] وشرح جمل الزجاجي[٩] والتبيان[١٠] وكتاب التلخيص لأبي الحسين بن أبي الربيع[١١] وشرح الملحة للحريري[١٢] والمنتخب لأبي الفضل المرسي[١٣] وسر صناعة الإعراب لابن جني[١٤] والتمام[١٥] له أيضا وشرح الهداية للمهدوي[١٦] وكتاب الأمر[١٧] والتسهيل لابن مالك[١٨] وكتاب اللامات[١٩] وإعراب القرآن لمكي[٢٠] والمقصور والممدود لابن السراج[٢١] والحلبيات لأبي علي الفارسي[٢٢] وشرح الفصيح للبلى[٢٣] وأمالي ابن الشجري[٢٤] وكتاب الأنواء للزجاج[٢٥] والبديع لابن خالويه[٢٦] وتفسير القرطبي[٢٧]

١- البحر ١/٩.
٢- نفسه ١/٩.
٣- نفسه ١/٢٠.
٤- نفسه ١/٢٠.
٥- نفسه ١/٢٥.
٦- نفسه ١/٣٠.
٧- نفسه ١/٣٣.
٨- نفسه ١/٦٢.
٩- نفسه ١/٨٨.
١٠- نفسه ١/٨٩. لا ندري مؤلفه.
١١- نفسه ١/١٤٥.
١٢- نفسه ١/١٤٥.
١٣- نفسه ١/١٦٩.
١٤- نفسه ١/١٨٩.
١٥- نفسه ١/١٩١.
١٦- نفسه ١/١٩٧.
١٧- نفسه ١/٢٠٤ الراجع أنه لابن الانباري.
١٨- نفسه ١/٢١٦.
١٩- نفسه ١/٢٤٥. لا ندري مؤلفه.
٢٠- نفسه ١/٢٧٧.
٢١- نفسه ١/٢٨٢.
٢٢- نفسه ١/٣١٥.
٢٣- نفسه ١/٣٩٨.
٢٤- نفسه ١/٤٠٦.
٢٥- نفسه ١/٤٥٥.
٢٦- نفسه ٢/٣٩.
٢٧- نفسه ٢/٨٧.

والمستوفي لابن الفرخان[١] والكتاب الموضح لابن أبي مريم[٢] ودلائل الإعجاز للجرجاني[٣] والأمالي لثعلب[٤] والإيضاح لأبي علي الفارسي[٥] وشرح الجمل لليزيدي[٦] والشرح الكبير لجمل الزجاجي[٧] والأضداد لابن السكيت[٨] وكتاب الاقتضاب لابن السيد[٩] ونوادر الزجاجي[١٠] وكتاب المصادر للفراء[١١] وكتاب الإعراب[١٢] والفصيح لثعلب[١٣] ونهاية التأميل في أسرار التنزيل لكمال الدين بن خلف الأنصاري[١٤] واليواقيت لأبي عمر الزاهد[١٥] ولغات القرآن للفراء[١٦] والتذكرة لأبي علي[١٧] وكتاب السبعة لابن مجاهد[١٨] وكتاب التذكار لابن شيطا[١٩] وكتاب المجاز لأبي عبيدة[٢٠] ورؤوس المسائل[٢١] وتفسير التبريزي[٢٢] والمحرر للفخر الرازي[٢٣] وشرح خطبة أدب الكاتب للزجاجي[٢٤] والتحرير والتحبير لابن النقيب[٢٥] وكتاب الهداية لمكي بن أبي طالب[٢٦] وري الظمآن لابن أبي الفضل[٢٧] وكتاب

١- نفسه ٢/٩٨.
٢- نفسه ٢/١٢٢.
٣- نفسه ٢/١٢٨.
٤- نفسه ٢/١٥٥.
٥- نفسه ٢/٢٠٣.
٦- نفسه ٢/٢١٣.
٧- نفسه ٢/٢١٣.
٨- نفسه ٢/٣٥٢.
٩- نفسه ٢/٣٥٢.
١٠- نفسه ٢/٣٧١.
١١- نفسه ٢/٣٨٩.
١٢- نفسه ٢/٤٢٩. لا ندري مؤلفه.
١٣- نفسه ٢/٤٩٩.
١٤- نفسه ٣/٢٣.
١٥- نفسه ٣/٤٥.
١٦- نفسه ٣/١٩٣.
١٧- نفسه ٣/٢٢١.
١٨- نفسه ٣/٢٣٦.
١٩- نفسه ٣/٢٣٦.
٢٠- نفسه ٣/٢٥١.
٢١- نفسه ٣/٢٩٣. لا ندري مؤلفه.
٢٢- نفسه ٣/٤٥٣.
٢٣- نفسه ٣/٤٨٢.
٢٤- نفسه ٣/٤٨٦.
٢٥- نفسه ٤/٥٥.
٢٦- نفسه ٤/٨٧.
٢٧- نفسه ٤/١١١.

الشواذ لمجاهد بن الفرات[٢٨]. وكتاب الروضة لأبي علي الحسن بن محمد ابن إبراهيم[١] وكتاب الحجة لأبي علي[٢] والمفصل للزمخشري[٣] وكتاب المصباح[٤] إلى غيرها من المصادر التي نقل عنها في مصنفه.

كما أن من مصادر كتابه مؤلفاته التي كان يحيل إليها لتعميق بعض المسائل التي يتعرض لها. من هذه المصنفات التكميل لشرح التسهيل[٥] ومنهج السالك على ألفية ابن مالك[٦] وتذكرة النحاة[٧] وعقد اللآلئ في القراءات السبع العوالي[٨] والتذييل في شرح التسهيل[٩] وجلاء الغبش عن لسان الحبش[١٠].

هذه بعض مصادره التي نص عليها بأسمائها في تفسيره. يضاف إليها أسماء الرجال الذين نقل آراءهم، من بصريين وكوفيين وبغداديين وأندلسيين، وغيرهم من علماء النحو والبلاغة والتفسير، وكذلك القراء، وعلماء القراءات، وشواهد الشعر. لا يكاد يترك أحدا منهم، إنه موسوعة من أسماء العلماء وموسوعة في تعدد الآراء واختلافها وتنوعها.

- منهجه في التفسير

صرح أبو حيان في مقدمة تفسيره[١١] بأن طريقته في مؤلفه هذا أن يبدأ بالحديث عن مفردات الآية مبينا خصائصها المعجمية والنحوية، محددا معناها الذي يناسب المقام. ثم يشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها ونسخها إذا كان لها ذلك، وارتباطها بما قبلها، حاشدا فيها القراءات شاذها ومستعملها، مجتهدا في ذلك في علم العربية، ناقلا أقوال سابقيه وخلفهم، متكلما على معانيها جليها وخفيها، مبديا ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب من بديع وبيان. ولا يكرر ماسبق الحديث عن مثله، وإن كان تكرير فبمزيد فائدة، ناقلا أقوال الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه، مناقشا أقوال النحاة فيما تقرر في قواعدهم، محيلا في الاستدلال عليها على كتب النحو، ذاكرا الدليل في بعض الأحيان إذا كان

٢٨- نفسه ١٤٢/٤.
١- البحر ١٨٠/٤.
٢- نفسه ٢٩١/٤.
٣- نفسه ٣٧٢/٤.
٤- نفسه ٤٢٤/٤.
٥- نفسه ١٢١/١.
٦- نفسه ٢٤٠/١.
٧- نفسه ٤٢٩/٢.
٨- نفسه ٤٦/٣.
٩- نفسه ٩٩/٤.
١٠- نفسه ١٦٣/٤.
١١- نفسه ٤/١، ٥.

الحكم غريبا أو موضع خلاف، مرجحا مالم يصد عن الظاهر، منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، لأنه أفصح كلام، فوجب أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، لا يجوز فيه ماجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما من التراكيب القلقة والتقادير المعقدة. ثم يختم الكلام في جملة من الآيات التي فسرها إفرادا وتركيبا، وما فيها من علم البيان والبديع، ملخصا جملها بكلام منثور يشرح به مضمونها. وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير، وربما ألم بشئ من كلام الصوفية متجنبا أقاويلهم وأقاويل الباطنية، وما افتروه على الإمام علي كرم الله وجهه وعلى ذريته.

يتميز أبوحيان في تفسيره بالنقل الكثير لأقوال سابقيه، وسرد آرائهم، وتعدادها تباعا. فيقوم بتحليلها وتعليلها، ويقبل منها ويرد، ويوجه ويرجح، يعتد بالنقل أيما اعتداد، ويركن إليه إذا ثبت عن الثقات، ولو كان مخالفا للقياس، قال : "إذا صح النقل فلا مدفع فيه ولا مطعن"[١] . وأكده في موضع آخر : "بل إذا صح النقل وجب المصير إليه"[٢] . وأما ما لم يسمع عن العرب فلا يجوز قياسا[٣] ، ولهذا تراه يذهب إلى أن المصدر (رغدا) في موضع الحال، "وهذا مقصور على السماع"[٤] . إذن لا يجوز في الكلام إلا ما كان السماع يعضده، والقياس يقويه[٥] .

كما يعنى بالقياس ويعمل به، ولكن إذا تعددت الشواهد –وهو منهج أصحابه البصريين– فإن قلت الأدلة فلا وجه للقياس عنده. فلا يقيس على "مختلف فيه"[٦] ، ولا "على زيادة الباء في المفعول به"[٧] ، ولا "العطف على المعنى"[٨] ، ولا "حذف حرف الجر"[٩] ، ولا يجوز أن "تثبت القواعد الكلية بالمحتمل"[١٠] ، ومما قاله في القلة والكثرة ما نصه : "ومع ذلك فلا ينقاس هذا الإبدال، لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس"[١١] . كما صرح بمذهبه في إثبات الأحكام النحوية، وذلك في قوله : "مذهبنا في إثبات الأحكام النحوية أنا نرجع فيها إلى السماع، فلا نثبت شخصيا من الأحكام إلا بعد إثبات نوعه، ولا نثبت شيئا منه بالقياس، لأن كل تركيب له شئ يخصه، فلو قسنا شيئا على شئ لأوشك أن نثبت تراكيب كثيرة لم تنطق العرب بشئ من أنواعها. والقياس الذي ننكره نحن في النحو إنما هو بعد تقرر السماع. فلا نثبت الأحكام بالقياس، إنما نثبتها بالسماع

١- البحر ١/٤٠٠.
٢- نفسه ٢/٣٩.
٣- نفسه ١/١١٩.
٤- نفسه ١/١٥٦.
٥- نفسه ٢/١٤٧.
٦- نفسه ١/٢٣٤.
٧- نفسه ٢/٧١.
٨- نفسه ٢/٢٩٠.
٩- نفسه ٤/٤٨.
١٠- نفسه ١/٣٣٥.
١١- نفسه ١/٣٠.

من العرب. ويكون في الأقيسة إذ ذلك تأنيس، وحكمة لذلك السماع"[١].

كان أبوحيان قد أعلن عن منهجه في مقدمة تفسيره، وذلك بأن يحمل القرآن على أحسن الوجوه، وأن ينزه عن الضرورات التي أجازها النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما[٢]. ولا يسلك في القرآن إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف وأسوغها في لسان العرب، فكما أن كلام الله من أفصح كلام فكذلك ينبغي إعرابه أنه يحمل على أفصح الوجوه[٣]، ولا يحمل على القليل النادر[٤]، بل يحمل على الأفصح المتفق عليه[٥]ن ويختار له الوجه السهل الواضح[٦]، فينزه عن التقديم والتأخير، لأنه من الضرورات[٧]، وعن القلب لأنه من خصائص الشعر[٨]، وعن تقدير الزيادة[٩]، أو ادعاء الحذف[١٠]، وينبغي الابتعاد عن التوجيهات البعيدة والتراكيب المعقدة[١١]. ولذلك تراه يستعمل عبارات خاصة في تفسيره من مثل "إعراب منكر لا يليق مثله في القرآن"[١٢]، أو "إعراب غث ينزه القرآن عن مثله"[١٣]، أو "هذه أعاريب من لم يمعن في النحو"[١٤]، أو "لا يمكن أن يقع في القرآن"[١٥]، أو "هذا تعسف في الإعراب لا يليق"[١٦].

ويستعمل ألفاظا أخرى يعبر بها عن قبوله وترجيحه من مثل : "هذا الوجه السهل"[١٧]. و"يقوى هذا الوجه"[١٨]، و"هو توجيه لا باس به"[١٩]، و"هذا الوجه أحسن"[٢٠]، و"هذا

١- أبو حيان النحوي، ص ٤٠٣.
٢- البحر /٤، ٥.
٣- نفسه ٣٦/١.
٤- نفسه ٥٤/١ و ٣٥٤/٢.
٥- نفسه ٣٦٤/٢.
٦- نفسه ١٣٩/١.
٧- نفسه ١١٤/١.
٨- نفسه ٥٧/١.
٩- نفسه ٧٨/١.
١٠- نفسه ٢٤٥/٢.
١١- نفسه ٤٠٩/٢.
١٢- البحر ٤٠/١.
١٣- نفسه ٩٧/١.
١٤- نفسه ٢٨٨/١.
١٥- نفسه ٢٠٨/٣.
١٦- نفسه ٣٣٩/٤.
١٧- نفسه ١٣٩/١.
١٨- نفسه ١٩١/١.
١٩- نفسه ٤٣٨/١.
٢٠- نفسه ٢٠/٢.

الوجه عندي أعرب وأفصح"[١] ، و"هو الوجه"[٢] ، و"إياه نختار"[٣] ، و"هو الذي اخترناه"[٤] .

- مذهبه النحوي

يصرح أبوحيان في كثير من المواضع بأنه بصري المذهب، ويصف أنصار هذا المذهب "بأصحابنا"[٥] . فقد كان متمسكا بمنهجهم في تفسيره، متبعا آراءهم في الغالب، معترضا على مخالفيهم، مناقشا لهم، مفندا لتوجيهاتهم.

ينتصر لسيبويه[٦] ، ويلقبه بالإمام، ويكثر من الاستشهاد بأقواله، ويرجع إلى كتابه في معظم المسائل، ويكاد يحيل عليه في كل قضية[٧] . وماخالفه إلا في النادر.

إن لأبي حيان مكانة عظيمة بين البصريين، ويعد واحدا منهم في كل الأحوال، ويختار رأيهم، ويفضله على غيره في مسائل عدة[٨] . وهذا الموقف من شأنه أن يصرفه عن منهج الكوفيين، وعن غيرهم من اللغويين ؛ ولكنه في الحقيقة لم يكن متعصبا لمذهب أصحابه، بل يعلن صراحة بأنه يأخذ بالرأي الصواب أنى كان مصدره. فإن مال إلى رأي فلأن الصواب الذي اقتنع به كان معه، قال : "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون"[٩] .

و من هنا تراه ينتصر للفراء على البصريين في تجويزهم مجيء الفاعل مرفوعا بعد المصدر المنون، قال : "الصحيح مذهب الفراء وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع. بل أثبتوا ذلك بالقياس على أن والفعل"[١٠] .

و خالف سيبويه -وهو إمامه- في "جواز النصب على جواب النهي" قال أبوحيان في حذف نون (فتكونا) البقرة ٣٥/٢ : الفعل منصوب على جواب النهي : (ولا تقربا).

١- نفسه ١٣٦/٣.
٢- نفسه ١٩٠/٤.
٣- نفسه ١٨٩/١.
٤- نفسه ٣٤٩/١.
٥- ينظر البحر ٩٦/١، ١٤٢، ١٥٧، ٢٣٢...
٦- نفسه ٦٠/١، ٩٦، ١٥٦...
٧- ينظر -على سبيل المثال - البحر ١٦/١، ٢٨، ٥٢، ٦٠، ١٠٢، ١١٢، ١١٩، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٧، ٦٩، ٢٨٠، ٣٣٥...
٨- نفسه ٤٣/١، ١٢٢، ٢٣٢، ٣٣٥ و ١٤٢/٢، ٢٢٣، ٣٤٠، ٤٧٦، ٤٨٣.
٩- نفسه ١٥٧/٣. و٣٩/٢، ٣٢٤ و ارتشاف الضرب ٣٣٩/١.
١٠- نفسه ٤٦١/١

ونصبه عند سيبويه والبصريين بأن مضمرة بعد الفاء[١] . وعند الجرمي (٢٢٥هـ) بالفاء نفسها، وعند الكوفيين بالخلاف. والأول أظهر لظهور السببية[٢] . كما رجح قول الفارسي (٣٧٧هـ) على رأي سيبويه في موضع آخر من تفسيره[٣] .

و عارض عيسى بن عمر (١٤٩هـ) في منعه صرف (مصر) قياسا على(هند)، قال : "لم يسمع ذلك من العرب إلا مصروفا، فهو قياس على مختلف فيه، مخالف لنطق العرب، فوجب اطراحه[٤] . والمشهور في بيئة النحاة أن (مصر) علم على بلد، ممنوع من الصرف. قال تعالى : (اهبطوا مصر) البقرة ٦١/٢ ومن قرأها بالتنوين قصد بلدا من البلدان على الشيوع أو أجراه مجرى الاسم الثلاثي الساكن الوسط، وهو ضعيف عنده.

و يرى أن ماذهب إليه أهل البصرة من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز[٥] . "فليس العلم محصورا ولا مقصورا على ما نقله وقاله البصريون"[٦] .

خالف في بعض المسائل البصريين. خالف يونس بن حبيب (١٨٢ هـ)[٧] . وقطرب بن المستنير (٢٠٦هـ)[٨] . وأبا عبيدة (٢٠٩هـ)[٩] . ويعقوب الحضرمي (٢٠٩هـ)[١٠] والأخفش الأوسط (٢١١هـ)[١١] . وأبازيد الأنصاري (٢١٥هـ)[١٢] والمازني (٢٤٩هـ)[١٣] والرياشي (٢٥٧هـ)[١٤] وابن قتيبة (٢٧٦ هـ)[١٥] والمبرد (٢٨٥هـ)[١٦] والزجاج (٣١٠هـ)[١٧] . وابن السراج (٣١٦هـ)[١٨] والسيرافي (٣٦٨هـ)[١٩] .

إذا كان أبو حيان قد عارض أصحابه من البصريين، وفند بعض آرائهم وانتصر لغيرهم

١- قال سيبويه في الكتاب ٢٨/٣ : " اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار(أن) ".
٢- البحر ١٥٩/١.
٣- نفسه ٢٨٦/٣ و ينظر الكتاب ٢٣٤/٤.
٤- نفسه ٢٣٥/١.
٥- نفسه ١٥٧/٣.
٦- نفسه ٢١٧/٢.
٧- نفسه ٦٢/١، ٣٢٦.
٨- نفسه ٩٣/١، ١١٩.
٩- نفسه ٣٣/٣، ٣٥.
١٠- نفسه ٨٥/٢.
١١- نفسه ٩٣/١، ٩٦.
١٢- البحر ٤٥/١، ١٤٦.
١٣- نفسه ٩٤/١.
١٤- نفسه ٩٤/١ و ١١٩/٢.
١٥- نفسه ١٣٩/١.
١٦- نفسه ٢٠٦/١، ٢٨٢ و ١١٩/٢.
١٧- نفسه ١٥٨/١ و ٢٤٦/٣.
١٨- نفسه ١٣٨/٢ و ٢٦١/٣.
١٩- نفسه ٥٣/١.

فلا غرابة في معارضة سواهم. فهو يعيب على ابن مالك (٦٧٢هـ) الأدلة اللغوية التي استند إليها في القواعد[١] . ولما احتج صاحب التسهيل بلغة لخم وخزاعة وقضاعة وغيرها من القبائل التي نص الأصوليون على عدم الاحتجاج بها، قال مستنكرا : "ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشان"[٢] . كما أنكر على الزمخشري استشهاده بقول أبي تمام (٢٢١هـ) (طويل) :

هما أظلما حالي ثمت أجليا ∴ ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب.

واحتج له الزمخشري بكونه من علماء العربية، فينزل ما يقوله منزلة ما يرويه. ولكن أبا حيان يعترض على شعره، لأنه جاء بعد عصور الاحتجاج : "وكيف يستشهد بكلام من هو مولد. وقد صنف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره"[٣] . وكذلك عاب عليه استشهاده بقول أبي فراس الحمداني (٣٥٧هـ) (طويل) :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ∴ تعالي أقاسمك الهموم تعالي

قائلا : "لا حجة فيه لأنه لا يستشهد بكلام المولدين"[٤] .

و مما هو جدير بالذكر أن ماعابه أبو حيان على الزمخشري أباحه لنفسه، فاستشهد بشعر بشار (١٦٧هـ)، وهو أول المولدين، في قوله (طويل) :

دعوت امرءا أي امرئ فأجابني ∴ وكنت وإياه ملاذا وموئلا[٥]

وبشعر إبراهيم بن المهدي (٢٢٤هـ) في قوله (طويل) :

إذا كلمتني بالعيون الفواتر ∴ رددت عليها بالدموع البوادر[٦]

قال أبو حيان : "واستعمل المولدون هذا المعنى. قال حبيب [أبو تمام] (بسيط) :

كلمته بجفون غير ناطقة ∴ فكان من رده ما قال حاجبه[٧] .

- اهتمامه باللهجات

أبو حيان من العلماء القلائل الذين اهتموا باللهجات العربية في أعمالهم، فحرص على ذكرها معزوة في مؤلفاته وبخاصة في تفسيره. وما ترك إلا القليل منها من دون عزو. ولعله متأثر بابن مالك في منهجه اللغوي حيث يتسع شاهده ليشمل كثيرا من اللهجات. ولو تمكنا من الاطلاع على مؤلفه "رسالة القرآن على لغات القبائل" لكان فتحا ثمينا للبحث. وبما ورد في البحر من لهجات صار أبو حيان مصدرا للدارسين في ميدانها، فأكثروا من النقل عنه. والطريف في الأمر أنه يربط القراءات باللهجات في

١- السيوطي، كتاب الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٥٢ و ما بعدها.
٢- نفسه، ص ٥٧.
٣- البحر ١/٩٠، ٩١.
٤- نفسه ٣/٢٨٠.
٥- نفسه ٢/٣٢١.
٦- نفسه ٢/٤٥٢.
٧- نفسه ٢/٤٥٢.

كثير من الأحوال، ولربما كانت القراءة في أصلها لهجة، وما اختلاف القراءات إلا لاختلاف اللهجات، ثم كثر القراء والرواة، فأخذ هذا عن ذاك، وطال الأمد، فتنوسيت اللهجة لأنه لا اهتمام بها في بيئة الدارسين العرب القدماء، وبقيت القراءة لأنها صارت من فروض الكفاية، ومهما يكن فلا منافاة لشرط السند فيها.

من اللهجات التي ذكرها أبو حيان في تفسيره لهجة الحجاز[١] وأهل مكة[٢] وقريش[٣] وهي الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم. ثم اللهجات الست التي أخذت عنها العربية أكثر من غيرها. لهجة تميم[٤] وقيس[٥] وأسد[٦] وهذيل[٧] وكنانة[٨] وطئ[٩] ثم لهجة نجد[١٠] ومضر[١١] وبكر بن وائل[١٢] وربيعة[١٣] وهوازن[١٤] وهمدان[١٥] وغطفان[١٦] وغيلان[١٧] وأهل العالية[١٨] وبني عامر[١٩] وبني سليم[٢٠] وبني الحارث[٢١] وثقيف[٢٢] وأهل نجران[٢٣] وسفلى مضر[٢٤]

١- البحر ١/٢٣، ٢٥، ٢٦، ٤٧، ٥٥، ١١٩، ١٣٨ ــ ٣١٨، و ٢/٢١٥، ٢٣٦، ٣٤٢ و ٣/٦٩، ١٨١.
٢- نفسه ٣/٢٨٠.
٣- نفسه ١/٢٥، ٦٠، ٧١، ٨٩.
٤- نفسه ١/٢٣، ٣٥، ٣٦، ٤٧، ٥٥، ٧١، ٨٦، ١١٩، ١٢١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٩٧، ٣١٨.
٥- نفسه ١/٢٣، ٢٥، ٦٠، ١٣٣، ١٣٨، ٣١٨، ٤٧٧.
٦- نفسه ١/٢٣، ٣٣، ٦٠، ٩٣، ١٣٣، ١٣٨، ٢١٩، ٣١٨.
٧- نفسه ١/٢٣، ٦٠، ١٦٩، و ٢/١٨٥، ٣٢٤.
٨- نفسه ١/٦٠، ٢٠٥ و ٦/١٨٦، ٤٠٠.
٩- نفسه ١/٢٣، ٢٣٩، ٢٨١ و ٢/٣٣٧.
١٠- نفسه ١/١٣٤، ٣١٨ و ٢/٣٤٠، ٤٣٣ و٦/١٨٥ و٧/٢٠٠.
١١- نفسه ٣/٩٦.
١٢- نفسه ١/٢٠.
١٣- نفسه ١/٢٣، ٦٢ و ٣/٣٣٩ و ٤/٤٤٤.
١٤- نفسه ٣/١٨٤.
١٥- نفسه ١/١٣٣.
١٦- نفسه ٤/١٦٩.
١٧- نفسه ٢/٣٨٩.
١٨- نفسه ٣/١٠.
١٩- نفسه ١/٢٣٢.
٢٠- نفسه ٢/٤١.
٢١- نفسه ٥/١٣٣.
٢٢- نفسه ٥/٤.
٢٣- نفسه ٥/٦.
٢٤- نفسه ٥/١٥٦.

وبني الهجيم[١] وسعد بن بكر[٢] وغنم [٣] وعقيل[٤] وكلب[٥] وكلاب[٦] وبني العنبر[٧] وبني فقعس[٨] وبني دبير[٩] وبني صباح[١٠] وخثعم[١١] وزبيد[١٢] ومراد[١٣] وعنزة[١٤] وأزد السراة[١٥] وأزد شنوءة[١٦] والمدينة[١٧] والانصار[١٨] واليمن[١٩] والحيرة[٢٠] والشام[٢١] ومصر[٢٢] والأندلس[٢٣] وبني القين[٢٤] وبجيلة[٢٥] وفزارة[٢٦] وعكل[٢٧] والسريانية[٢٨] والعبرانية[٢٩] والحورانية[٣٠] والقبطية[٣١] والنبطية[٣٢]

١- نفسه ١٨٦/٦.
٢- نفسه ١٨٤/١.
٣- نفسه ٦٢/١.
٤- نفسه ٦٠/١، ٩٣.
٥- نفسه ٣١٢/٣.
٦- نفسه ٤٩٩/٢.
٧- نفسه ٢٧٧/١.
٨- نفسه ١٥٥/١.
٩- نفسه ١٥٢/١.
١٠- نفسه ١١٨/١.
١١- نفسه ١٨٦/٦ و ٤٣٢/٨.
١٢- نفسه ١٨٦/٦.
١٣- نفسه ١٨٦/٦.
١٤- نفسه ١٨٦/٦.
١٥- نفسه ٢٢٦/٥.
١٦- نفسه ٦٠/١.
١٧- نفسه ٥٠٣/٢.
١٨- نفسه ٢٦١/٢.
١٩- نفسه ٢٦٩/٢.
٢٠- نفسه ٣٣٣/٢
٢١- نفسه ٢١٩/١.
٢٢- نفسه ٢١٩/١.
٢٣- نفسه ٣٨٩/٤.
٢٤- نفسه ٢٥/١ و ٣١٢/٣.
٢٥- نفسه ٥١٣/٦.
٢٦- نفسه ٢١٣/٥.
٢٧- نفسه ٢٢٤/٦ و ٤٩/٨.
٢٨- نفسه ٢٩٣/٥.
٢٩- نفسه ٢٩٣/٥ و ٢٢٤/٦.
٣٠- نفسه ٢٩٣/٥.
٣١- نفسه ٢٩٣/٥.
٣٢- نفسه ٢٢٤/٦.

والعراق[١] ومذحج[٢] وخريمة[٣] وغسان[٤] وأزد عمان[٥] ولخم[٦] وضبة[٧] وحمير[٨] والنخع[٩] والحبشة[١٠] وعك[١١] وحضرموت[١٢] وتهامة[١٣] وجذام[١٤] وبرابر مكة وسودانها[١٥] وبني الصعدات[١٦].

و هناك لهجات أخرى غير معزوة ذكرها في أجزاء من البحر المحيط[١٧].

١- نفسه ٥/٨.
٢- نفسه ٢٣٤/٨.
٣- نفسه ٣١٢/٨.
٤- نفسه ٣٠٨/٥.
٥- نفسه ٣٠٨/٥.
٦- نفسه ٢٣٥/٤.
٧- نفسه ٣٢٣/٥.
٨- نفسه ٣٣٧/٥ و ١٥٧/٦.
٩- نفسه ٣٩٢/٥.
١٠- نفسه ٥١١/٥ و ٣١٩/٦.
١١- نفسه ٢٢٤/٦.
١٢- نفسه ٣٠٢/٦.
١٣- نفسه ٤٩١/٦.
١٤- نفسه ١٠٧/٧.
١٥- نفسه ١٥٨/١.
١٦- نفسه ٢١٨/١.
١٧- ينظر على سبيل المثال البحر ٢٣/١، ٢٦، ٤٠، ٥٨، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ١٠٢، ١٦٢، ٢٢٥، ٢٥٠، ٣٠٩، ٣٣٢ و ٢٤/٢، ١٥٨، ٢١٣، ٢١٤، ٣٠٠، ٣١٩، ٣٣١، ٤١٤، ٤٤٧ و ٦٢/٣، ٧٤، ٧٧، ٨٣، ٢٩٧ و ٣٢/٤، ٣٧، ١٦٥، ٣٩٦.

مواضع اللّهجات العربيّة
«على وجه التقريب»

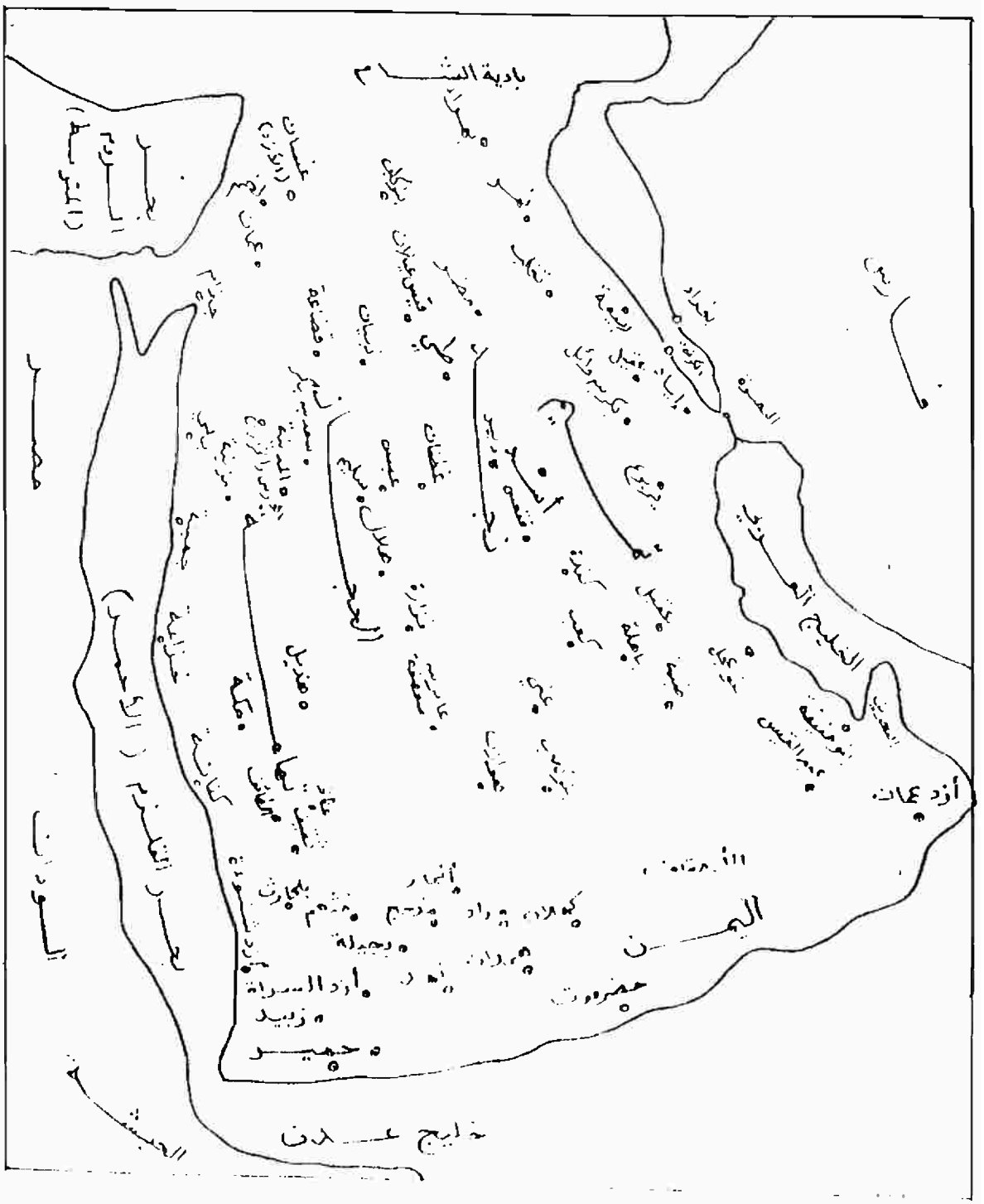

- القرآن والأحرف السبعة

نزل القرآن الكريم منجما على الرسول (ص)، فكان كتبة الوحي يدونون منه ما سمعوه، محاولين تسجيل كل ظواهره اللغوية، فلم يهملوا منه حرفا ولا رمزا ولا إثباتا ولا حذفا، ولا دخل عليهم في شئ منه شك ولا وهم[١]. واجتهد الصحابة في تلاوته وحفظه. ولما آلت الخلافة إلى أبي بكر (ض)، قام بجمعه في مصحف واحد، وانتقل هذا المصحف إلى أمير المؤمنين عمر (ض)، ثم إلى ابنته حفصة (أم المؤمنين). ومن هذا المصحف استنسخ عثمان بن عفان (ض) المصحف الإمام، ونقلت منه مصاحف الأمصار : البصرة والكوفة والشام والمدينة ومكة والبحرين واليمن[٢]. وأجمعت الأمة على قبول المصحف المرسوم بالرسم العثماني، وتركت ما خالفه من صحف، وعدته المصحف الشرعي الوحيد[٣].

الاختلاف بين مصاحف الأمصار إنما هو اختلاف قراءات في لغة واحدة. ورسمها من دون نقط ولا شكل حين تدوينها يسع صورا مختلفة بالإثبات أو الحذف أو الهمز أو التسهيل أو الإبدال... قال ابن الجزري (٨٣٣هـ) : "وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله، وثبتت تلاوته عن النبي (ص)، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط"[٤].

ولعل منشأ القراءات المتعددة حديث الرسول (ص) : "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه"[٥]. والإشكال في معناه، لأن الحرف في اللغة يصدق على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة. فما المعنى المقصود من الحديث من كل هذه المعاني ؟

ذهب عبد الله بن عباس إلى أن المراد بسبعة أحرف سبع لغات[٦]. وتأويله عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ) سبعة أوجه من اللغات بتغاير الألفاظ في الحروف أو الحركات أو الزيادة أو النقصان أو التقديم أو التأخير[٧]. ويعتقد الطبري (٣١٠هـ) أن سبعة أحرف معناها سبعة معان متقاربة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم[٨]. ونقل أبو شامة (٦٦٥هـ) أن القرآن نزل بلسان قريش، ومن جاورهم من فصحاء العرب، ثم يسر عليهم، وخفف عنهم، فأجاز لهم أن يقرأوا بلهجاتهم التي تعودوا على استعمالها رحمة

١- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٦/١.
٢- أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ١٩.
٣- النشر ٧/١.
٤- نفسه ٧/١.
٥- العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/٩.
٦- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٥٧ ، والمزهر ٢١٠/١.
٧- مشكل القرآن، ص ٣٤، ٣٦، ٣٧.
٨- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١.

بالشيخ والمرأة والرجل الأمي[١] . فمن العسير أن يغير أحدهم لهجته، قال ابن قتيبة : "ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه"[٢] .

و من هنا يحمل الحديث على التوسعة والتعدد في قراءة القرآن، وتستبعد حقيقة العدد، وحصره في سبعة، قال ابن الجزري : "ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل المراد السعة والتيسير، وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب"[٣] . والشائع أن العدد سبعة يعبر عن الكثرة والتعدد في الأساليب السامية[٤] وما زال على هذه الدلالة في لغتنا المعاصرة.

الحقيقة أن التيسير على الناس مقصد الشارع الحكيم، يتفق مع جوهر الدين الإسلامي في شمولية دعوته كما يتفق مع طبيعة المجتمع البشري في تمايز أجناسه، وتميز فيئاته بالفوارق الصوتية، وتنوعاتها في مختلف البيئات. فلا يقدر الحجازي أن يتخلى عن التسهيل، ولا التميمي عن الهمز ولا القرشي عن التفخيم ولا البدوي عن الإمالة... إلخ.

لذلك ركزنا في بحثنا على بعض الظواهر الصوتية في القراءات وعلاقتها باللهجات. أما بعض الصفات الصوتية الأخرى فلم تكن شائعة في القراءت التي وصلت إلينا روايتها. ولعلها كانت في بدء ظهور القراءات، ثم تخلى عنها الرواة، أو علماء القراءات.

ولا شك في أن القراءات تزداد اتساعا وتعددا كلما تقدم الزمن، وتكون أصح القراءات أقربها من الرسول (ص)، وتكون أكثر اختلافا فيها بينها إذا ابتعدت عن عصره.

وهناك فرق بين القرآن والقراءة. فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (ص)، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما[٥] ولا تكون صحيحة إلا إذا صح سندها، ووافقت الفصيح من لغة العرب ولو احتمالا، وجاءت على رسم المصحف العثماني. فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها قراءة شاذة أو ضعيفة[٦] .

والإسناد الصحيح ما اتصل بنقل عدل ضابط ثقة متقن عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولاعلة قادحة. والضعيف ما فقد أحد هذه الشروط الخمسة[٧] .

١- نفسه ٤٢/١.
٢- مشكل القرآن، ص ٣٩.
٣- النشر ٢٥/١ و البحر المحيط ٧٨/٥.
٤- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٥٨.
٥- الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١، ٣٣١.
٦- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ٢٢٢/١.
٧- معجم القراءات القرآنية ١٢٧/١.

و يذهب أبوحيان إلى أنه لا وجه لتفضيل قراءة على أخرى إذا كانتا متواترتين ؛ فهما في الصحة سواء[١]، قال : "وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة، ومروية ثابتة عن رسول الله (ص)، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[٢] .

و قد يلجأ إلى المفاضلة – وهو قليل – في مثل قراءة الفك والإدغام قال : "وهذا الفك جائز. وقراءة الجمهور بالإدغام أجود"[٣]، أو يقول : "وهي قراءة ضعيفة"[٤] . وربما بدا عجزه فيعلن ذلك صراحة مستنكفا أن يتمحل في تخريج القراءات، يقول : "فيتطلب هنا تأويل لهذه القراءة"[٥] . ولولا تمسكه بالسماع واعتداده به، وتحرجه من النص القرآني، ماكان ليقف عاجزا، وهو العلامة، أمام وجه في القراءة ، لا يتصور أنه يخرج عن أساليب العربية.

– القراءات والقراء

يذكر أبوحيان أهمية القراءات القرآنية في بداية تفسيره، ويجعلها من أسس علم التفسير، يقول (الوجه السابع) : "اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر أوآحاد. ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات، وقد صنف علماؤنا في ذلك كتبا لا تحصى، وأحسن الموضوعات في القراءات السبع كتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش، وفي القراءات العشر كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري[٦]. وإذا كان أبوحيان يميل إلى البصريين ويكثر من تخطئة الكوفيين، ويرد على أقوالهم في النحو فإن الأمر ليس كذلك في القراءات، بل لا يفرق بين بصري وكوفي من القراء، ولا بين هؤلاء وبين غيرهم في القراءات. فالقراءات السبع عنده سواء. وهي متواترة صحيحة رويت عن النبي (ص)، وقد اختارها أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ)، وأجمعت الأمة على قبولها، وأئمتها :

١.نافع[٧] بالمدينة المنورة (١٩٦هـ) وراوياه ورش (١٩٧هـ) وقالون (٢٢٠هـ).

١– البحر ١/١٩٩.
٢– نفسه ٢/٢٦٥.
٣– نفسه ٢/٤٦٧.
٤– نفسه ٢/٢٩٩.
٥– نفسه ٣/٣٦٧.
٦– نفسه ١/٧
٧– أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أصله من إصفهان. نشأ بالمدينة وتصدر للإقراء في مسجدها وصلى بالناس في مسجد رسول الله (ص) ستين سنة. غاية النهاية ٢/٣٣٠ ٣٣٤.

٢.ابن كثير[١] بمكة المكرمة (١٢٠هـ) ورارياه البزي (٢٤٠هـ) وقنبل(٢٨٠هـ).
٣.أبوعمرو[٢] بن العلاء بالبصرة (١٤٥هـ) وراوياه السوسي (٢٠٢هـ) والدوري (٢٤٦هـ).
٤.ابن عامر[٣] بدمشق (١١٨هـ) ورارياه ابن ذكوان (٢٤٢هـ) وهشام (٢٤٥هـ).
٥.عاصم[٤] بالكوفة (١٢٧هـ) وراوياه حفص (١٩٠هـ) وشعبة (١٤٩هـ).
٦.حمزة[٥] بالكوفة (١٥٦هـ) وراوياه خلاد (٢٢٠هـ) وخلف (٢٢٩هـ)
٧.الكسائي[٦] بالكوفة (١٨٩هـ) وراوياه الليثي (٢٤٠هـ) وحفص الدوري (٢٥٠هـ).

قال أبوحيان : "وماقرئ في السبعة لا يرد ولا يوصف بضعف ولاقلة"[٧] . فلا فرق بين كوفي وبصري، ولا تفاضل بين قارئ وآخر، لأن القراءات لا تجيء على ماعلمه البصريون ونقلوه"[٨] .

وكان يدافع بقوة عن بقية القراء، ولو لم تبلغ قراءاتهم حد التواتر، وهي القراءات الثلاث المتممة للعشرة، وأئمتها :

١.أبوجعفر[٩] يزيد بن القعقاع (١٣٠هـ) وراوياه عيسى بن وردان (١٦٠هـ) وسليمان بن جماز(١٧٠هـ).

١- أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلب الداري من فارس. قرأ على عبد الله بن السائب صاحب رسول الله (ص)، وكان فاضلا عالما زاهدا مشتهرا بعلم النحو واللغة. غاية النهاية ٤٤٣/١.

٢- أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري. إمام في علم العربية. قرأ القرآن على جميع شيوخ المكيين والمدنيين والبصريين. ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة. غاية النهاية ٢٨٨/١-٢٩٢.

٣- أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي الحميري. اشتهر بالفضل والعلم والزهد. ولي القضاء بدمشق. كان من التابعين، وقد لقي جماعة من الصحابة. غاية النهاية ٤٢٣/١.

٤- أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي. كان عالما مشهورا بحفظ القراءات وعلومها والفهم فيها، وكان حسن التلاوة كثير الرواية للحديث. قرأ على عبد الله بن حبيب السلمي. غاية النهاية ٣٤٦/١.

٥- أبو عمارة حمزة بن حبيب مولى لبني عجل، كان عالما فاضلا مجيدا للقراءة مشهورا بالزهد. قرأ على سليمان بن مهران الأعمش وعلى جعفر الصادق. غاية النهاية ٢٦١/١-٢٦٣.

٦- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي. أعلم الكوفيين في زمانه في النحو والعربية، إمام صادق، قرأ على حمزة الزيات واسماعيل بن جعفر. غاية النهاية ٥٣٥/١-٥٤٠.

٧- البحر ٨٩/٢.

٨- نفسه ٣٦٣/٢.

٩- الإمام أبو جعفر المخزومي المدني أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش وعبدالله بن عباس وأبي هريرة وروي عنهم. غاية النهاية ٣٨٢/٢.

٢.يعقوب[١]بن إسحاق الحضرمي (٢٠٥هـ) وراوياه روح الهذلي(٢٣٥هـ)ورويس (٢٣٨هـ).

٣.خلف[٢] بن هشام البزار الصلحي (٢٢٩هـ) وراوياه اسحق المروزي (٢٨٦هـ) وإدريس البغدادي (٢٩٢هـ).

ومن أمثلة دفاعه عن هؤلاء أن يزيد بن القعقاع قرأ (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا) البقرة ٣٤/٢ بضم التاء إتباعا لضمة الجيم بعدها، فخطأه النحاة منهم الزجاج والفارسي والزمخشري وابن جني، فقال أبوحيان مدافعا : "فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط، والقارئ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبدالله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة"[٣]

.

كما يدافع على القرءات الأربع المتممة للأربع عشرة التي عدها العلماء شاذة لعدم توافر شرط الصحة فيها[٤]، وأئمتها :

١.الحسن البصري[٥] (١١٠هـ) وراوياه أبو نعيم البلخي (١٩٠هـ) وأبوعمر الدوري (٢٤٦هـ)

٢.أبو عبدالله[٦] بن محيصن (١٢٣هـ) وراوياه البزي (٢٠٥هـ) وابن شنب وذ(٣٢٨هـ).

٣. سليمان بن مهران الأعمش[٧](١٤٨هـ) وراوياه المطوعي(٣٧٠هـ)والشنبوذي (٣٨٨هـ).

٤. يحيى بن المبارك[٨] اليزيدي (٢٠٢هـ) وراوياه ابن الحكم (٢٣٥هـ) وابن فرح (٣٠٣هـ).

لم يكتف أبوحيان بهؤلاء القراء ورواتهم بل نقل عنهم وعن غيرهم واحتج بكثير

١- أبو محمدالحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة، أخذ عن سلام الطويل وأبي الأشهب العطاردي ومهدي بن ميمون ومسلمة بن محارب "سمع الحروف من الكسائي". غاية النهاية ٣٨٦/٢.

٢- أبو محمد الأسدي البزار البغدادي أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، كان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، سمع من الكسائي الحروف. غاية النهاية ٢٧٢/١.

٣- البحر ١٥٢/١

٤- الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القرءات الأربع عشر ص٧.

٥- الإمام أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري مولى الأنصار إمام زمانه علما وعملا، لقي الإمام على كرم الله وجهه، أخذ عن سمرة بن جندب. غاية النهاية ٢٣٥/١.

٦- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ مكة مع ابن كثير، ثقة. عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير. غاية النهاية ١٦٧/٢.

٧- أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وزيد بن وهب وعاصم بن أبي النجود. غاية النهاية ٣١٥/١

٨- الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير. نزل بغداد. أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو وأخذ عن حمزة. غاية النهاية ٣٧٥/٢.

من القراءات، وكاد تفسيره يحصي أسماء القراء كلهم إلا في القليل النادر، واهتم بإسناد القراءة إلى قارئها سواء اكان من المشهورين أم من غيرهم.

احتج بقراءات الصحابة والتابعين[١] منهم : أبوبكر الصديق (١٣هـ) ومعاذ بن جبل (١٨هـ) وعمر بن الخطاب (٢٣هـ) وأبي بن كعب (٢٣هـ) وعبدالله بن مسعود (٣٢هـ) وعثمان بن عفان (٣٥هـ) ومحمد بن مسلمة (٤٣هـ) وعلي بن أبي طالب (٤٠هـ) وزيد بن ثابت (٤٥هـ) وأبوموسى الأشعري (٥٢هـ) وأبو هريرة (٥٧هـ) وجبير بن مطعم (٥٨هـ) وعلقمة بن قيس (٦٢هـ) ومسروق (٦٣هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥هـ) وابن عباس (٦٨هـ) وعبدالله بن السائب (٧٠هـ) وحطان الرقاشي (٧٠هـ) وابن قيس السلماني (٧٢هـ) وعبد الله بن عمر (٧٣هـ) وعبد الله بن الزبير (٧٣هـ) وأبو عبد الرحمن السلمي (٧٤هـ) وأبو عمرالنخعي (٧٥هـ) وأبو بحرية (٨٠هـ) وزر بن حبيش (٨٢هـ) وابن أبي ليلى (٨٢هـ) والربيع بن خثيم (٩٠هـ) ويحيى بن يعمر (٩٠هـ) وأنس بن مالك (٩١هـ) وسعيد بن المسيب (٩٤هـ) وعروة بن الزبير (٩٥هـ) وسعيد بن جبير (٩٥هـ) وإبراهيم النخعي (٩٦هـ) وأبو عثمان النهدي (١٠٠هـ).

ومن قراء القرن الثاني الهجري عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) ومجاهد (١٠٣هـ) وأبان بن عثمان (١٠٥هـ) وأبورجاء العطاردي (١٠٥هـ) والشعبي (١٠٥هـ) والضحاك (١٠٥هـ) وعيسى بن عمر الهمداني (١٠٥هـ) وأبو مجلزالسدوسي (١٠٦هـ) وأبو عبد الله العدوي (١٠٨هـ) وطلحة بن مصرف (١١٢هـ). وابن بريدة (١١٥هـ) وعطاء بن أبي رباح (١١٥هـ) وعكرمة بن خالد (١١٥هـ) وطلحة بن هزمز (١١٧هـ) وقتادة (١١٧هـ) وأبو جعفر الباقر (١١٨هـ) وزيد بن علي (١٢٢هـ) والزهري (١٢٤هـ) وعاصم الجحدري (١٢٨هـ) وحميد بن قيس الأعرج (١٣٠هـ) وأيوب السختياني (١٣١هـ) وعطاء بن السائب (١٣٦هـ) وشيبة بن نصاح (١٣٨هـ) وأبان بن تغلب (١٤١هـ) وعمرو بن عبيد (١٤٤هـ) وسليمان بن مهران الأعمش (١٤٨هـ) وجعفرالصادق (١٤٨هـ) وعيسى بن عمر الثقفي (١٤٩هـ) وابن أبي عبلة (١٥١هـ) وشبل (١٦٠هـ) والمفضل (١٦١هـ) وحماد بن سلمة (١٦٧هـ) وخارجة (١٦٨هـ) وابو اسحق القسط (١٧٠هـ) ونعيم بن ميسرة (١٧٤هـ) وعبد الوارث (١٨٠هـ) وعباس الأنصاري (١٨٦هـ) وشجاع البلخي (١٩٠هـ) وأبوبكر بن عياش (١٩٣هـ) وعبدالله بن وهب (١٩٧هـ) وسفيان بن عيينة (١٨٩هـ) والوليد (١٩٥هـ) وهارون (٢٠٠هـ) وعمر بن عبد الواحد (٢٠٠هـ).

ومن قراء القرن الثالث الهجري الجعفري (٢٠٣هـ) وأبوحيوة (٢٠٣هـ) والمسيبي (٢٠٦هـ) وعبيد ابن عقيل (٢٠٧هـ) والأصمعي (٢١٥هـ) وأبوزيد (٢١٥هـ) والبلهلي (٢١٦هـ) وأبوحذيفة النهدي (٢٢٠هـ) وعبدالله بن مسلم (٢٢٠هـ) ومحبوب (٢٢٢هـ)

١- اعتمدنا على تحديد وفاة هؤلاء القراء على غاية النهاية.

وأبوعبيد (٢٢٤هـ) وحيوة بن شريح (٢٢٤هـ)وابن سعدان(٢٣١هـ)والقواس المكي(245 هـ)

وأحمد بن جبير (٢٥٨هـ) وأبوخلاد (٢٦١هـ) وأحمدبن مهران (٣٨١هـ) واسماعيل (٢٨٢هـ) وابن أبي مهران (٢٨٩هـ) وهارون بن شريك (٢٩٢هـ)، وغيرهم من القراء الذين ذكرهم أبوحيان في تفسيره. ونكتفي بأسماء هؤلاء القراء الذين عاشوا قبل بداية القرن الخامس الهجري، فهم البيئة العلمية التي اختار منها ابن مجاهد (٣٢٤هـ) القواء السبعة.

ونعتقد أن أباحيان احتج بكثير من القراءت، ولعله الأول في المفسرين الذين ضمنوا علم التفسير علم القراءات، وطال قلمه أسماء المشهورين والمغمورين على حد سواء.

حرص أبو حيان في تفسيره على نسبة كل قراءة لصاحبها، ولكنه غفل بعض القراءات ولم ينسبها، وهي قليلة، نذكر منها : قراءة (كلما عهدوا) البقرة ١٠٠/٢ وهي للحسن وأبي رجاء[١] و قراءة (عن الأهله) البقرة ١٨٩/٢ بالنقل والحذف وإدغام النون في اللام (علهلة)[٢] ولم ينسبها أحد. و قراءة (وقضاء الأمر) البقرة ٢١٠/٢[٣] ولم نعثر على من ينسبها من العلماء. وقراءة (فلن يقبل توبتهم) آل عمران ٩٠/٣[٤] وهي لعكرمة[٥] . وقراءة (فانفروا ثباتا) النساء ٧١/٤[٦] وهي لغة لبعض العرب[٧]، وقراءة (أنت علام) المائدة ١٠٩/٥[٨] وهي لابن عباس[٩] وقراءة (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون) الأنعام ٢٧/٦[١٠] وهي للشنبوذي[١١] . وغيرها من القراءات التي أطلقها، وهي ليست بالكثيرة في تفسيره.

نود في ختام هذا التمهيد أن نذكر بعض المصطلحات التي يكثر دورانها في القراءات منها[١٢] :

- القراءة ما ينسب إلى أحد الأئمة كقراءة نافع.
- الرواية ما ينسب إلى الراوي عن الإمام كرواية قالون عن نافع.

١- معجم القراءات ٩٣/١.
٢- البحر ٦١/٢.
٣- نفسه ١٢٥/٢.
٤- نفسه ٥٢٠/٢.
٥- معجم القراءات ٥٣/٢.
٦- البحر ٢٩٠/٣.
٧- الفراء، معاني القرآن ٢٧٥/١ وينظر الأستراباذي، شرح كتاب الكافية في النحو ١٨٩/٢.
٨- البحر ٤٩/٤
٩- معجم القراءات ٢٤٤/٢.
١٠- البحر ١٠٢/٤
١١- معجم القراءات ٢٦٢/٢.
١٢- نفسه ١٢٨/١ وما بعدها وعبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية ص ٧٣.

- الطريق ما ينسب إلى الراوي عن الراوي كطريق ابن نشيط عن قالون.
- الوجه ماينسب إلى اختيار القارئ.
- الاختيار ما يؤثره القارئ على غيره ويداوم عليه حتى يعرف به. فيضاف إليه دون غيره من القراء[١].
- الحرف هو كالحد بين قارئين فيؤدي القارئ مثلا حروف أبي عمرو بأعيانها من غير زيادة ولا نقصان[٢].
- الحرميان : نافع وابن كثير.
- النحويان : أبو عمرو والكسائي.
- الابنان : ابن كثير وابن عامر.
- العربيان : أبو عمرو وابن عامر.
- الأخوان : حمزة والكسائي.
- الشيخان : أبو عمرو وابن كثير.
- المدنيان : يزيد ونافع.
- الدوري : من روايت عن أبي عمرو[٣].

١- النشر ٢٥/١ و البرهان ٣٢١/١.
٢- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة ص ١٥.
٣- معجم القراءات القرآنية ١٢٩/١ وما بعدها والإرشادات الجلية ص ٦ وما بعدها.